آفاتٌ
تجهض الحوارات!!!
(الوجه الآخر للتشيع)

بقلم
عبدالملك بن عبدالرحمن الشافعي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

آفاتٌ

تجهض الحوارات!!!

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فلا شك أن قضية تفرق الأمة واختلاف مذاهبها وتناحرها، أصبحت من كبريات هموم الدعاة وعلماء الأمة الإسلامية، لما سببته من ضعفها وتشرذمها وذهاب قوتها، كما قال تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)، مما جعل أعداء الإسلام يطمعون بنا، بل ويسعون بكل السبل لتأجيج النزاعات بين المسلمين وتغذيتها عن طريق أذنابهم المأجورين.

وهذا ما دفع الكثير من الغيورين على أمة الإسلام إلى السعي بطرح مشروع الحوار وتقريب وجهات النظر، لعله يقلل من هوة الخلاف ويخفف من حدة النزاع، كخطوة أولى في طريق إزالته.

وكان من أبرز تلك الخلافات التي عصفت بالأمة

وأخطرها هو خلاف الشيعة الإمامية مع سائر المسلمين، والذي أخذ أشكالاً وصوراً شتى ابتداءاً بالتجريح وتراشق التهم وانتهاءاً بالتكفير والتقاتل، وشاهده ما يجري اليوم على أرض الرافدين.

ولذا كان من الواجب الشرعي على علماء الأمة ودعاتها ومصلحيها أن ينظروا لهذا الخلاف نظرة جد، ويبادروا بقوة لطرح قضية الحوار وتقريب وجهات النظر.

إلا أن هذا المشروع يتطلب خطوة سابقة للحوار يتم فيها الوقوف على مقررات كل فرقة وأصولها لتشخيص مكامن الخلل، ومن ثم يسهل وضع العلاج المناسب عن طريق تلك الحوارات.

وهذا ما دفعني لدراسة عقيدة الشيعة بتفصيل لا سيما قضية الإمامة وموقفهم من باقي المسلمين الذي يخالفونهم فيها، لعلي أقدم لذوي الاختصاص رؤية واضحة لمكامن الخلل، تختصر عليهم الجهد والوقت إن أخذوها بعين الاعتبار، وربما تكون قاعدة يعتمدها كل من يسعى لطرح قضية الحوار، لا سيما وهي معتمدة اعتماداً كلياً على تصريحات علماء المذهب وأبرز منظِّريه.

ولقد تم بفضل الله تعالى وتوفيقه ما أردته من تلك الدراسة، متمثلاً بنتائج أراها قوية ومؤثرة في الموضوع،

بل ربما تكون لها كلمة الفصل حول جدوى الحوار وكيفية إدارته، وقد رتبتها في أصول[١] كي يسهل فهمها والتعاطي معها.

وقبل الختام أنبه القارئ إلى أن تلك النتائج قد تولِّدُ استياءاً عند البعض، لما يراه من تصادمها مع مشروع الحوار، ولكن حتى مع التسليم بذلك فإني أراه ضرورياً لشدة حاجتنا للصراحة والوضوح في التشخيص ثم الجرأة والشجاعة في العلاج، إذ ليس من الحكمة إيهام المصاب بمرض السرطان بأن مرضه خفيف وشفاءه منه سهل يسير، وإن كان هناك من استياء ولوم فالأحرى أن يكون على أولئك العلماء والمراجع الذين أَصَّلوا تلك الأصول التي هي بمثابة آفاتٌ حقيقة تجهض الحوارات قبل مخاضها.

وختاماً هي رسالة لَحَسِني النوايا ممن لم يقفوا على حقيقة ما يَكنُّه مذهب الشيعة الإمامية من عداء

(١) أنبّه القارئ إلى أن كل أصل في هذه الدراسة يمثل آفة منفصلة تقف عقبة بوجه نجاح الحوارات ومحاولات التقريب بل هي سببٌ رئيسٌ في إجهاضها، وربما سيجد القارئ تداخلاً موضوعياً فيما بينها، بالرغم من بذلي جهداً كبيراً لفصلها عن بعضها في أصول، ليسهل فهمها واستيعابها ومن ثم التعاطي معها.

وبغض، وما يمارسوه من كذب وخداع في تعايشهم وتعاملهم مع باقي المسلمين، وأسأله سبحانه أن تكون سبباً لتبصير المسلمين، وأن يكتب لها دوراً فعالاً في محافل الحوار والتقريب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

لو أني كلمت شخصاً غير مطَّلع على عقائد الشيعة عن تلك الأصول والحقائق التي يعتقدها الشيعة الإمامية بل ويبنون عليها كيفية التعامل مع مخالفيهم من سائر المسلمين، وأخذت بسردها له كما جاءت في هذه الدراسة، فإنه سيصاب بالدهشة والاستغراب، هذا إن لم يتهمني بالكذب والافتراء عليهم، وله العذر كل العذر سواء بالاستغراب أو الاتهام، لأنها حقائق بمنتهى الخطورة لِما تتسم به من حقد وعداء وتكفير من جهة ومكر وخداع وكيد وقذف وافتراء من جهة أخرى، والتي ستتجلى للقارئ بين ثنايا هذه الدراسة.

فهي إذاً أصول خطيرة تكشف لنا الموقف الحقيقي الذي يتبناه الشيعة الإمامية تجاه سائر المسلمين، ومن ثم سيكون لها أثرٌ فعّالٌ في الصياغة النهائية لكلمة الفصل حول جدوى الحوارات والندوات والمؤتمرات، من أجل

تحقيق التقارب والتآخي ونبذ الخلاف والعداء والتكفير، ومع أن صراحتها قد تحرق قلوب البعض لبشاعة محتواها، إلا أني أراها ضرورية كما أن ألم الوخز والجراحة لإخراج القيح والصديد خطوة ضرورية وحتمية للعلاج والتماثل للشفاء، فهي أصول توقفك على مكامن الداء، لتختصر لنا الوقت والجهد في العلاج، وقبل أن أستعرض تلك الأصول لا بد من الوقوف على معاني أهم اصطلاحاتهم المتداولة بينهم والتي سترد كثيراً في نصوصهم هنا وهي:

١ ـ المخالف

مرادهم بالمخالف هو كل من عدا الشيعة من سائر المسلمين، ومقصودهم به أهل السنة بجميع فرقهم، ومذاهبهم أصالة، وباقي فرق الشيعة تبعاً، فممن صرح بذلك من علمائهم:

١ ـ صرح آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم ـ الذي يقطن النجف الآن ـ بمعنى مصطلحي "**العامة**" و"**المخالفين**" بأنهم الذين يتولون الشيخين ـ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ـ ويعتقدون بشرعية خلافتهما، بمعنى آخر أن المخالفين والعامة هم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم، فقال: [الظاهر أنَّ المراد **بالعامة المخالفون** الذين يتولون الشيخين ويرون

شرعية خلافتهما على اختلاف فرقهم؛ لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص][(١)].

٢ ـ وصرح آيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني بمعنى المخالف من خلال جوابه على سؤال وجِّه إليه، ونصه: [من هو **المخالف**؟ هل هو من خالف معتقد الشيعة في الإمامة، أو من خالف بعض الأئمة، ووقف على بعضهم؟ فيدخل في ذلك الزيدية وغيرهم، وهل حكم المخالف حكم "الخارج والناصب والغالي" أم لا؟

بسمه تعالى: المخالف في لساننا يطلق على منكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل، وأما الواقف على بعض الأئمة ـ عليهم السلام ـ فهو وإن كان معدودا من فرق الشيعة إلا أنَّ أحكام الاثني عشرية لا تجري في حقه][(٢)].

٣ ـ ويقول علامتهم زين الدين العاملي الملقب بالشهيد

(١) المحكم في أصول الفقه، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (٦/١٩٤).

(٢) إرشاد السائل، لآيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني، (ص١٩٩)، سؤال رقم (٧٤٢).

الثاني: [**المخالف** وهو غير الاثني عشري من فرق المسلمين][(١)].

❀ ❀ ❀

٢ ـ المؤمن

ومرادهم بالمؤمن هو الشيعي الإمامي حصراً، وممن صرح بذلك من علمائهم:

١ ـ يقول محمد بن علي الموسوي العاملي: [المؤمن هو المسلم الذي يعتقد إمامة الأئمة الاثني عشر][(٢)].

٢ ـ ويقول محدثهم يوسف البحراني: [المؤمن وهو المسلم المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر][(٣)].

٣ ـ وقال علامتهم النجفي: [كما أنه لا إشكال في وجوب غسل المؤمن، أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ][(٤)].

---

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، لزين الدين العاملي، (٤٢٨/١).

(٢) مدارك الأحكام، لعلامتهم محمد الموسوي العاملي، (١٥٠/٤).

(٣) الحدائق الناضرة، لمحدثهم ومحققهم يوسف البحراني، (٣٥٩/١٠).

(٤) جواهر الكلام، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٨٠/٤).

٤ ـ ويقول الخونساري: [ومن الشروط الإيمان بمعنى كونه اثني عشرياً][١].

٥ ـ ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: [أقول: المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله، وبالمعاد، وبالأئمة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وآخرهم القائم الحجة المنتظر][٢].

٦ ـ يقول آيتهم وإمامهم الخميني: [المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثني عشرية][٣].

٧ ـ يقول آيتهم العظمى السيستاني: [رابعاً: الإيمان ـ بمعنى أن يكون اثنا عشرياً][٤].

٨ ـ وأخيراً وضح شيخهم محمد جواد مغنية مرادهم بالمؤمن في الأحكام الفقهية بما لا مزيد عليه، فقال: [وبهذه المناسبة نشير إلى أن الإمامية حين يقولون في كتب الفقه: تعطى الزكاة للمؤمن،

(١) جامع المدارك، لحجتهم أحمد الخونساري، (٦/٤).
(٢) مصباح الفقاهة (ط.ج)، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (١/٥٠٣ ـ ٥٠٤).
(٣) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (١/٢٥٠).
(٤) المسائل المنتخبة، لآيتهم العظمى علي السيستاني، (ص١٣).

ويصلى خلف المؤمن، فإنهم يريدون به خصوص الإمامي الاثني عشري][1].

وبعد هذا التمهيد إليك قارئي الكريم سرد سريع لعناوين تلك الأصول التي تُعَدُّ آفاتٌ تجهض الحوارات:

الأصل الأول: حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين

الأصل الثاني: بغض الخلفاء الراشدين الثلاثة وتكفيرهم من الثوابت في مذهبهم.

الأصل الثالث: التكفير والعداء لسائر المسلمين من ثوابت مذهبهم وبديهياته.

الأصل الرابع: الغاية من عدم تصريحهم بالعداء والتكفير هي لجلب مصلحة أو دفع مفسدة.

الأصل الخامس: سعيهم للتقريب ليس حرصاً على تحقيق الأخوة الإسلامية بل لنشر مذهبهم.

الأصل السادس: مبادرات سُنِيّة لتحقيق التقارب وموقف علماء الشيعة منها.

---

(١) الشيعة في الميزان، لشيخهم محمد جواد مغنية، (ص١١٨).

الأصل السابع: للتشيع وجهٌ مُشرقٌ يظهروه وآخر قاتمٌ يخفوه في ازدواجيةٍ مقيتة.

الأصل الثامن: تجويزهم الكذب والافتراء على سائر المسلمين.

وبعد هذا السرد السريع لتلك الأصول (الآفات) إليك بيانها بتفصيل وكما يلي:

الأصل الأول:

حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين

من يتتبع سلوك الشيعة عن طريق المؤلفات أو التصريحات سيجد حرصهم الدائم على إخفاء الوجه الحقيقي للمذهب، ذلك الوجه الذي اتفقت عليه مروياتهم وتقريرات علمائهم، وخصوصا فيما يتعلق بموقفهم من سائر المسلمين ابتداءً من الصحابة ﷺ، وانتهاءً بسائر فرق المسلمين ومذاهبهم، محاولين جاهداً إبراز حسن الموقف بسلامة صدورهم من الحقد والبغض والتكفير، وإليك بعض تصريحات علمائهم الذين حرصوا على إخفاء حقيقة المذهب عن سائر المسلمين وألزموا الشيعة بوجوب العمل على ذلك، وكما يلي:

١ ـ يقول آيتهم العظمى محسن الحكيم: [(قلت): الواجب الذي تقتضيه هو المداراة لهم والمجاراة

معهم، **والحرام ترك ذلك، بحيث يظهر الخلاف لهم**][1].

٢ ـ اعترف بذلك آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في عدة تصريحات[2] منها:

أ ـ قال ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣: [والسر في ذلك أن الواجب إنما هو التقية من العامة والمجاملة والمداراة معهم ... وإنما اللازم هو المداراة والمجاملة مع العامة **وإخفاء التشيع عنهم**].

ب ـ أوجب على الشيعة إخفاء التشيع والتظاهر باعتناق أي مذهب سني آخر، فقال ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣: [وذلك لأن المستفاد من الأخبار الواردة في التقية أنها **إنما شرعت لأجل أن تختفي الشيعة عن المخالفين وألا يشتهروا بالتشيع وبالرفض** ولأجل المداراة والمجاملة معهم ومن البين أن المكلف إذا أظهر مذهب الحنابلة عند الحنفي ـ مثلاً ـ أو بالعكس **حصل بذلك التخفي وعدم الاشتهار بالرفض والتشيع** وتحققت المداراة

(١) مستمسك العروة الوثقى، لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (٤١٠/٢).

(٢) نقلناها من كتابه الطهارة في جزئه الرابع.

والمجاملة معهم فإذا صلى في مسجد الحنفية مطابقا لمذهب الحنابلة صدق أنه صلى في مساجدهم أو معهم... على أن التقية بإتيان العمل على طبق المذهب الآخر أعنى غير مذهب المتقى منه قد يكون مطابقا للتقية وذلك كما إذا كان المتقى من بلد معروف أهله بالشافعية وقد ورد بلدا آخرا وهم الحنابلة ـ مثلاً ـ فإنه إن اتقى حينئذ بإتيان العمل على مذهب الحنابلة ربما يعرف أنه ليس من الحنابلة لأنه موجب لإلفات نظرهم إليه حيث أنه من بلدة فلانية وهم من الشافعية ـ مثلاَ ـ وهو يعمل على مذهب الحنابلة **فبذلك يتضح أنه أظهر التسنُّن معهم وهو رافضي.** وهذا بخلاف ما إذا أتى بالعمل على طبق الشافعية لأنهم يحملون ذلك على أنه من البلدة الفلانية وهم من الشافعية فلا يقع موردا للإعجاب والتحقيق **حتى يتفحص ويظهر تشيعه عندهم**].

ج ـ قال ص ٣١١: [نعم لا نضائق أن تكون الحكمة في ذلك هي مراعاة التقية والمحافظة على الشيعة كي لا يعرفوا بالتشيع لدى الناس].

٤ ـ يقول آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني:

[**فيستفاد من ذلك أن التقية التي هي دينه ودين آبائه هي كتم المذهب عن المخالفين والسعي في رواجه سرا**، وأنه إنما يجب ذلك من جهة أن بقاء الدين وأهله ورواجه يتوقف عليه][(١)].

٥ ـ وأخيراً يقول علامتهم ومحققهم محمد باقر الداماد: [ويمكن التقية للأصحاب حتى يعملوا بما لا يوافق فتوى أئمة الشيعة عليهم السلام فلا يعرفهم الناس بالتشيع بل بمسلك آخر غير مسلكهم عليهم السلام ومسلك فقهاء العامة (خذلهم الله)][(٢)].

وبعد أن وقفنا على حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين، يتسنى لنا الآن تصور حقيقته والوقوف على ملامح صورته، مستندين في ذلك إلى الحقيقة المُسَلَّمة عند جميع العقلاء والتي مفادها أن كل إنسان سوي يسعى دائماً لإبراز محاسنه أمام الناس، ويخفي جاهداً عيوبه، كي تبقى صورته مشرقة ينال بها محبة الناس وتقديرهم وإعجابهم، وإن كان باطنه بخلافها تماماً، ومن خلال الربط بين هذه الحقيقة المسلَّمة

(١) فقه الصادق، لآيتهم العظمى محمد صادق الروحاني، (٤١٨/١١).

(٢) كتاب الصلاة، تقرير بحث المحقق الداماد، لمؤمن، ص ٢٢.

وحرص الشيعة على إخفاء حقيقة المذهب، نستطيع أن نجزم ببشاعة الوجه الحقيقي للمذهب، لأنه لو كان أبيضاً مشرقاً لوجدناهم حريصين على إبرازه وعرضه من خلال مروياتهم وتقريرات علمائهم، إلا أننا نراهم يفعلون عكس ذلك تماماً ببذلهم الجهود وسلوكهم للازدواجية والتلوُّن المقيتين[1] كي يحولوا بين المسلمين وبين الوقوف عليه.

وبالرغم من كون تلك الحقيقة المُسَلَّمة كافية في الجزم ببشاعة الوجه الحقيقي لمذهب الإمامية، ولكننا زيادة في الإثبات سننقل تصريحات أحد أبرز المراجع في الساحة الشيعية الآن والمدعو محمد سعيد الحكيم الطباطبائي والتي ترسم لنا الملامح العامة لتلك الصورة البشعة، وذلك في معرض كلامه عن الكيفية التي يتعامل بها الشيعة مع سائر المسلمين، **وتحديده لهم الغاية الأساسية من ذلك التعامل ألا وهي تحبيب التشيع لهم ودفع أذاهم عنهم**، وأكد أن ذلك لن يتحقق إلا بحسن التعامل معهم والظهور بمظهر حسن، ثم راح بعد ذلك

(١) ستقف على أمثلة غزيرة لازدواجيتهم في عرض المذهب، والظهور بأكثر من وجه حال تعاطيهم مع سائر المسلمين، وذلك في الأصل السابع ـ وهو من أهم أصول الدراسة ـ فترقب.

يبين الأسباب التي تحول دون تحقيقها ليجتنبوها، ولعل القراء يُصابون بالدهشة حين يعلمون أن السبب الأساسي ـ الذي يمنع من تحبيب الشيعة إلى سائر المسلمين ـ في نظر هذا المرجع الكبير هو وقوفهم على حقيقة مذهب الشيعة بانكشاف صورته الحقيقية عندهم!!!

نعم لقد جزم هذا المرجع الشيعي الكبير بانتفاء الغاية المتوخاة من تعاملهم مع المسلمين بحسن الظاهر ـ والمتمثلة بمحبة المسلمين للشيعة ـ في حال اطلاعهم على حقيقة الشيعة، وذلك في عدة تصريحات منها:

١ ـ دعا الشيعة إلى الصلاة مع المسلمين في مساجدهم والصلاة خلفهم، وعاب على من قال منهم بوجوب الصلاة في البيت قبل حضورهم للصلاة معهم، لأن مآله إلى ترك الصلاة معهم، وبالتالي يقع المحذور الذي يخشونه ألا وهو ظهور حقيقة المذهب بعدم تجويزهم للصلاة خلف سائر المسلمين، والذي سيترتب عليه وغر الصدور وغليانها بالغيظ تجاههم، فيقول: [على أن إناطة الحكم بعدم المندوحة يخل بالغرض الذي شرعت لأجله التقية ... فلو صار بناء أفراد الشيعة على تحريها لأدى ذلك إلى تركهم الحضور مع العامة وعدم مخالطتهم لهم ... **وهذا يؤدى إلى ظهور**

حال الشيعة ووغر الصدور عليهم، فينتقض غرض الشارع الأقدس من تشريع التقية][1].

٢ ـ صرح بالغاية من التظاهر بحسن المعاشرة مع المسلمين، فقال: [أنه يكفي في مشروعية التقية التحبب للعامة الذي يقتضيه حسن المعاشرة معهم، فضلاً عن دفع شرهم عن النفس أو الأهل أو الإخوان المؤمنين، بل يكفي تحبيب نوع الشيعة وتحبيب أئمتهم عليهم السلام لهم][2]، ثم بين السبب الرئيسي الذي يحول دون تحقيق تلك الغاية ألا وهو ظهور حقيقة مذهب الشيعة لهم، فقال: [نعم، **لو لم يحصل من موافقتهم في العمل شئ من ذلك، لظهور مذهب الشيعة** عندهم ووضوح تشيع الشخص وعدم انتظارهم منه المتابعة ـ كما هو الحال في كثير من البلاد في زماننا ـ لم تشرع التقية][3].

تأمل معي أخي القارئ الكريم بذهن حاضر متوقِّد

(١) مصباح المنهاج ـ طهارة، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (٣٨٩/٢).
(٢) المصدر السابق، (٣٩٠/٢).
(٣) المصدر السابق، (٣٩١/٢).

كيف صرح بالنتيجة المترتبة على ظهور حقيقة مذهب الشيعة عند سائر المسلمين، وذلك في تعبيرين:

ظهور حال الشيعة ـ يؤدي إلى ـ وغر الصدور عليهم.

ظهور مذهب التشيع ـ يؤدي إلى ـ انتفاء محبتهم من قبل المسلمين.

فمن خلال هذه التصريحات لأبرز علمائهم المعاصرين صار بإمكاننا معرفة الصورة الحقيقية لمذهب التشيع والتي بمجرد أن يطلع عليها المسلمون ستولِّد عندهم بغضاً وإيغاراً لصدورهم تجاه التشيع، لأن هذه الآثار لن تتولد إلا إذا كانت صورته بغاية البشاعة والحقد والعداء، وإلا فلو كانت مشرقة إيجابية تجاه المسلمين لحرصوا أولاً على إظهارها، ولما خافوا من اطلاع المسلمين عليها، لأن الاطلاع عليها وهي مشرقة سيولد محبتهم والسعي للتقارب معهم.

وعليه فإن حرص الشيعة على إخفاء حقيقة التشيع عن المسلمين أولاً، وكون ظهوره على حقيقته سيولد بغض المسلمين لهم ثانياً[1] ـ كما اعترف آيتهم العظمى

(١) إن ما قاله آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم من تولُّد البغض وإيغار صدور المسلمين تجاه الشيعة بمجرد ظهور التشيع =

. . . . . .

= عندهم هو كلام خبير بحقيقة البشاعة التي ينطوي عليها مذهبهم من بغض وعداء وتكفير لسائر المسلمين ـ ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وانتهاءً بسائر المسلمين بفرقهم ومذاهبهم ـ فهو يعلم يقيناً أن ظهور تلك البشاعة ستضر بالشيعة لذا تجدهم حريصين على إخفائها غاية الحرص ويُسَخِّرون كل طاقاتهم لذلك، ويحضرني شاهدان على ما ذكره مرجعهم الكبير يؤكدان تلك الحقيقة، وإليك بيانهما:

١ ـ معلوم لكل مطلع أن روايات الشيعة التي تكفر الصحابة وتلعنهم كثيرة جدا، إلا أنهم يعبِّرون عنهم بألقاب ورموز دون التصريح بأسمائهم، ومثاله: (فلان وفلان، الأول والثاني)، حتى جاء علامتهم ومحدثهم الكبير محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) فكشف مرداهم بتلك الرموز بكل صراحة بأنهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وبيَّن أن التكفير واللعن والتفسيق والحكم بالنار الوارد في الروايات كله بحقهم، ليظهر لنا الوجه الحقيقي للتشيع الذي طالما أجهد علماء الشيعة أنفسهم في إخفائه، فما كان على إثر فضح المجلسي لحقيقة التشيع إلا أن قام أبرز علمائهم المعاصري بحملة شديدة من الهجوم والنقد لما قام به مقرراً الحقيقة التي قررها آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، وهي **أن ذلك التصريح بحقيقة التشيع والمتمثل بتكفيرهم ولعنهم للخلفاء الراشدين قد أضر كثيراً بالشيعة، وولد موجة من الحقد والغضب والانتقام ضدهم**، فقال في كتابه (مشرعة بحار الأنوار) (١٦٧/٢): [لم يمسك المؤلف قلمه عن السب، والتفسيق، والتكفير، =

محمد سعيد الحكيم ـ يُعَدُّ دليلاً قاطعاً على بشاعة الصورة الحقيقية للمذهب القائمة على البغض والعداء والتكفير لسائر المسلمين.

وبالرغم من تجلي حقيقة المذهب البشعة الحاقدة من خلال تصريحاتهم أعلاه، إلا أني زيادة في الإثبات سأستعرض بنوع من التفصيل حقيقة المذهب العدائية التكفيرية لسائر المسلمين وذلك في الأصلين الثاني والثالث وكما يلي:

= والطعن في جملة من أجزاء بحاره بالنسبة إلى قادة المخالفين، **والله يعلم أنها كم أضرَّت بالطائفة نفساً وعرضاً ومالاً**، على أنه هو الذي نقل الروايات الدالة على وجوب التقية وحرمة إفشاء الأسرار، وأصرَّ على التصريح بمرجع ضمائر التثنية في الروايات مع أن عوام المؤمنين يعرفونه فضلاً عن خواصهم فأي فائدة في هذا التفسير سوى إشعال نار الغضب والغيض والانتقام؟ ولا أظنه قادراً على بيان جواب معقول على سلوكه هذا].

٢ ـ يستنكر كاتبهم جعفر الشاخوري على كُتّاب الإمامية طعنهم المباشر الصريح برموز أهل السنة ويقصد بهم الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون ﷺ والعلة واضحة جدا وهي أن إظهار حقيقة معتقد الشيعة القائم على الطعن والتكفير للخلفاء يتسبب في نفرة الناس من التشيع، فيقول في كتابه (مرجعية المرحلة وغبار التغيير) ص ٢٢٨: [ومن الجدير ذكره هنا، أن مثل هذه المؤلفات التي **تركز كل جهودها على إبراز مساوئ رموز السُنَّة**، حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ، **تتسبب في نفور الناس من التشيع**].

الأصل الثاني:

بغض الخلفاء الراشدين الثلاثة وتكفيرهم من الثوابت في مذهبهم

سأقتصر في إثبات هذا الأصل على ثلاثة أدلة فقط وأترك التفصيل لدراسات أخرى[١] وكما يلي:

الدليل الأول:

لقد تبنى علماء الشيعة ذلك الأصل من خلال تصريحهم بكفر الخلفاء الراشدين ﷺ، وروماً للاختصار سأقتصر على عرض صورتين إحداهما صريحة والأخرى مبطنة، وكما يلي:

(١) من أراد الوقوف بتفصيل شافٍ على تصريحاتهم علماء الشيعة بتكفير ولعن الخلفاء الراشدين ﷺ فليراجع كتابي (موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين)، وكتابي (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء).

أ ـ الصورة الصريحة في التكفير:

وهي التي اعترف بها أكبر علماء الشيعة ومحققيهم باستفاضة رواياتهم على كفر الخلفاء الثلاثة، ومنهم:

١ ـ قال رئيس مذهبهم في وقته شيخهم المفيد بحق من تقدم من الخلفاء الراشدين الثلاثة على علي ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ في منصب الخلافة: [" القول في المتقدمين على أمير المؤمنين ـ على بن أبي طالب عليه السلام " : **واتفقت الإمامية** وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ عصاة ظالمون، **وفي النار بظلمهم مخلدون]**[(١)]، **وقال: [" القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة من فرض الطاعة " : واتفقت الامامية** على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو **كافر ضال مستحق للخلود في النار]**[(٢)].

٢ ـ قال علامتهم المجلسي: [أقول: الأخبار الدالة

(١) أوائل المقالات، لشيخهم المفيد، (ص٤١ ـ ٤٢).
(٢) المصدر السابق، (ص٤٤).

على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم][1]، وقال: [قوله(ع): " فغضب الأعرابيان " أي أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام، وكانا على كفرهما، وكان إسلامهما نفاقا، وهجرتهما شقاقا، فهما داخلان في قوله تعالى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً][2].

٣ ـ قال محدثهم نعمة الله الجزائري: [وطول مدة خلافتهما هو أن مدة خلافة أبي بكر سنتان وستة أشهر وأيام، ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليها، **فلما أراد الله أن يقبضه إلى ما هيأ له من أليم العذاب** جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل علياً عليه السلام منهم][3].

٤ ـ قال محققهم الكركي ـ بعد أن أورد بعض الروايات في لعن الخلفاء ـ: [وهذا النحو في كتب أصحابنا

(١) بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٣٩٩/٣٠).
(٢) مرآة العقول، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (١٢٥/٢٥).
(٣) الأنوار النعمانية، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (١١٦/١).

مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه " الكافي "من ذلك شيئاً كثيراً، وفيه أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة][1]، وقال: [وأي عاقل يعتقد تقديم **ابن أبي قحافة وابن الخطاب وابن عفان الأدنياء في النسب**، والصعاب، الذين لا يعرف لهم تقدم، ولا سبق في علم ولا جهاد... وألبسوا أشياء أقلها يوجب الكفر، **فعليهم وعلى محبيهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**)[2].

٥ ـ لم يكتفِ عالمهم ومحققهم محمد نبي التوسيركاني بلعن الخلفاء وزوجات الرسول ﷺ بل وحدد للشيعة أن أفضل مكان للعنهم هو المبال ـ أجلكم الله تعالى ـ ووضع له عنوان (تنبيه) كي يستثير اهتمام الشيعة لذلك، فقال ـ عليه من الله ما يستحق ـ: [تنبيه: إعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم ـ عليهم

(١) نفحات اللاهوت، لمحققهم علي عبد العالي الكركي، (ص١٩٨).

(٢) رسائل الكركي، لمحققهم الكركي، (٦٢/١).

اللعنة ـ إذا كنت في المبال، فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً **بفراغ من البال**: اللهم العن عمر ثم أبا بكر، وعمر وعثمان، وعمر ثم معاوية، وعمر ثم يزيد، وعمر ثم ابن زياد، وعمر ثم ابن سعد، وعمر ثم شمر، وعمر ثم عسكرهم وعمر، اللهم العن عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، **والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة**][1]، وفي فقرته الأخيرة عمم اللعن والسب لسائر المسلمين إلى يوم القيامة ممن يرونهم خلفاء راشدين في أفعالهم، هكذا يعلن بكل وقاحة لعنه وتكفيره لكل أجيال الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة.

ب ـ الصورة المبطنة في التكفير:

وهي التي اعترفوا فيها بالتكفير ضمناً وباسلوب مغلف يحتاج بعض التأمل للوقوف عليه، وقد مارس هذا النوع من التكفير أبرز مراجعهم المعاصرين، وذلك في معرض مناقشتهم لقول علامتهم ابن المطهر الحلي الذي حكم بكفر منكر النص على خلافة علي ﷺ لكونه معلوماً من الدين بالضرورة ومن ثم يكون منكره كافراً

(١) لآلئ الأخبار، لمحققهم محمد نبي التوسيركاني، (٩٢/٤).

كمن أنكر وجوب الصلاة والزكاة[١]، فكان من ضمن ردهم عليه عدم التسليم بكون النص معلوماً بالضرورة لجميع المسلمين **وقصروا كونه ضرورياً فقط في صدر الإسلام في عصر النبي** ﷺ، فمنكره من الصحابة يكون كافراً، وإليك نص أقوالهم:

١ ـ يقول علامتهم محمد حسن النجفي: [ولعل مراد الشيخ الكفر بالمعنى الذي ذكرناه، **أو خصوص الطبقة الأولى من دافعي النص، لإنكارهم ما علم لهم من الدين**، كالمحكي عن العلامة في شرحه][٢].

٢ ـ يقول آيتهم العظمى محمد باقر الصدر: [الأول:

---

(١) ونص قوله كما ينقله محققهم يوسف البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة) (١٧٥/٥ ـ ١٧٦): [وقال العلامة في شرحه أما دافعوا النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد (صلى الله عليه وآله) فيكون ضروريا أي معلوما من دينه ضرورة فجاحده يكون كافرا كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان. واختار ذلك في المنتهى فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي (صلى الله عليه وآله) ضرورة والجاحد لها لا يكون مصدقا للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافرا].

(٢) جواهر الكلام، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٦٢/٦).

كون المخالف منكرا للضروري، بناء على كفر منكر الضروري. ويرد عليه: ـ مضافا إلى عدم الالتزام بكفر منكر الضروري ـ أن المراد بالضروري الذي ينكره المخالف، إن كان هو نفس إمامة أهل البيت فمن الجلي أن هذه القضية **لم تبلغ في وضوحها إلى درجة الضرورة، ولو سلم بلوغها حدوثا تلك الدرجة** فلا شك في عدم استمرار وضوحها بتلك المثابة لما اكتنفها من عوامل الغموض][1].

٣ ـ يقول آيتهم العظمى الخميني: [ويمكن أن يقال: إن أصل الإمامة **كان في الصدر الأول من ضروريات الإسلام، والطبقة الأولى** المنكرين لإمامة المولى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ولنص رسول الله صلى الله عليه وآله على خلافته ووزارته **كانوا منكرين للضروري** من غير شبهة مقبولة من نوعهم، **سيما أصحاب الحل والعقد**][2].

٤ ـ يقول آيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني: [وإن

(١) شرح العروة الوثقى، لآيتهم العظمى محمد باقر الصدر، (٣١٥/٣).

(٢) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى الخميني، (٣٢٩/٣).

حكي عن العلامة أنه قال في شرح كلامه في علة كفرهم: أن النص (أي النص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام) معلوم بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله فيكون ضروريا أي معلوما من دينه فجاحده كافر كوجوب الصلوة انتهى. فيحتمل أن يكون المراد **كفر خصوص الطبقة الأولى** من المسلمين الذين سمعوا النص من النبي صلى الله عليه وآله ثم أنكروه كما ذكره في الجواهر][1].

فهاهم يعدُّون كبار الصحابة في السقيفة وغيرهم ممن رضي بخلافة أبي بكر رضي الله عنه منكرين للنص على إمامة علي رضي الله عنه المعلوم ضرورة وبالتالي يكونون كفاراً، فهل يا ترى بعد هذه وتلك يخرج علينا مخادع وقح أو كذاب أشر لينفي عن المذهب تكفير الصحابة، وها هو عفنه ظاهر للعيان، وخصوصا أنه صدر من كبار مراجعهم المعاصرين وأبرز رموزهم، ألا فلتخرس الألسنة التي تدعي كذباً وزوراً براءة الشيعة من تكفير الصحابة وخصوصا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(١) كتاب الطهارة ـ الأول، لآيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني، (ص٣١٤).

الدليل الثاني:

لقد صرح بهذا الأصل أبرز علمائهم المعاصرين في إيران والذي ما يزال على قيد الحياة وهو الوحيد الخرساني، وذلك في سلسلة محاضرات ألقاها على الهواء في مدينة قم أمام جمع من فقهائهم وطلاب العلم، ونسخت في كتاب بعنوان (مقتطفات ولائية) ذكر فيه أن الوظيفة الأساسية للشيعي تجاه أسرته وأهل مذهبه أمران:

الأول: أن يزرع في قلوبهم محبة علي ﷺ بأعلى درجة في المحبة.

والثاني: أن يزرع في قلوبهم بغض غاصبي حقه بالخلافة (ومقصوده الخلفاء الثلاثة وبقية كبار الصحابة) بأعلى درجة في البغض، فلم يكتف بزرع البغض للخلفاء، وإنما اشترط أن يكون بأعلى درجة، كما أن حب علي ﷺ بأعلى درجة في المحبة، وحذرهم بأن البغض لو نقص عن الحب بمثقال ذرة فإن الأمة ستصاب بلعنة!!!

وإليكم نص قوله في المحاضرة السادسة بعنوان (ظلامة علي (ع) بتاريخ ١٢رجب١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/١/٢٨م) في المسجد الأعظم بقم ص ٧٩-٨٠:

[من هنا ليتعرف الحضور في هذا المجلس، وهم من طبقة الفقهاء أو المتفقهين الذين هم في سبيل

الفقاهة، على وظيفتهم بعد هذا... إن وظيفتكم الأساسية تتلخص في أمرين:

١ ـ غرس بذرة محبة علي (ع) في القلوب...

٢ ـ أن نعمل وبنفس المستوى والمقدار، ودون قيد أنملة من فارق أو تفاوت مع الأمر الأول ـ غرس الولاية والمحبة ـ على زرع بذرة بغض غاصبي حقه في قلوب الأمة، **واعلموا أن الأمة جمعاء ستبلى بلعنة ونقمة شاملة لا يعلم ما وراءها، إذا ظهر بين التولي والتبري تفاوت ما، أو برز شيء من الفارق بينهما، ولو بقدر مثقال ذرة..].**

تأمل أخي المسلم في مدى توغل البغض وتجذُّره في قلوبهم من خلال تحذيره بحلول اللعنة عليهم لو نقص بغض الخلفاء في قلوبهم مثقال ذرة، فكيف يرجوا المسلمون منهم بعد هذا محبة الخلفاء والترضي عنهم والشهادة لهم بالفضل والجنة، ولا يعجب القارئ من هذه الصراحة لأنه بين أهل نحلته وفي قم الإيرانية إذ لا تقية ولا مداراة لأهل السنة!!!

الدليل الثالث:

يمكن إثبات ذلك الأصل عن طريق سوق محاورة مع علماء الشيعة، فنقول لهم:

هل تعتقدون بأن الخلافة بعد النبي ﷺ والتي نالها

أبو بكر رضي الله عنه هي حق له، ومن ثم تكون خلافته صحيحة شرعية، أم هي حق لعلي رضي الله عنه لكن أبا بكر سرقها منه؟

فإن قالوا نعم هي حق لأبي بكر رضي الله عنه فقد خرجوا من مذهب الإمامية ودخلوا في مذهب أهل السنة، وإن قالوا أنها حق لعلي رضي الله عنه وسرقها منه أبو بكر رضي الله عنه فقد وافقوا علماء الشيعة ببغض الخلفاء واتهامهم بسرقة الخلافة وإن لم يصرحوا بالبغض والعداء.

وهذه المحاورة قد تزيل الظن الخاطئ لدى بعض الطيبين من أهل السنة من سلامة صدور علماء الشيعة تجاه الخلفاء معللين ذلك بعدم وقوفهم على تصريح لهم بالبغض أو الطعن، إذ من خلال جوابهم ستتبين حقيقة موقفهم العقائدي وتمسكهم بهذا الأصل الذي نحن بصدد بيانه.

❁ ❁ ❁

ولا يخفى على القارئ خطورة هذا الأصل لما فيه من البيان لموقف علماء الشيعة قاطبة من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والمتسم بالعداء والتكفير السافرين، وعليه فقد آن لأهل السنة أن يتخلوا عن حسن الظن بهم ويستيقنوا جازمين باستحالة وجود مثقال ذرة من المحبة للخلفاء في قلب كل من رضع من ثدي هذا المذهب واستقى عقائده من مصادره التي لا تمل ولا تفتر عن

اتهامهم ـ وباستمرار ـ بغصب الخلافة وظلم علي رضي الله عنه وأهل بيته، وتنادي بوجوب بغضهم ولعنهم والبراءة منهم، فضلاً عن ذكرها بأنهم من أهل الجنة في دار الكرامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، لأن الإقرار بدخولهم الجنة أشد عليهم من الضرب بالسيوف والنشر بالمناشير والقرض بالمقاريض.

الأصل الثالث:

التكفير والعداء لسائر المسلمين يُعَدُّ من ثوابت مذهبهم وبديهياته

إن هذا الأصل ثابت من جهة النظر والتحليل، ومن جهة تصريح كبار مراجعهم، فأما من جهة النظر فلأن المعلوم من مذاهب أهل السنة تعظيمهم للصحابة، بل ويجزمون بالجنة لكبارهم، وعلى رأس هؤلاء أفضلهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، بل وفوق هذا يجعلونهم مثالاً وقدوة لهم في الإيمان والصبر، بل ومجدهم الذي يفتخرون به من خلال ما قدموه من جهاد وتضحيات، ويعدونهم سادتهم الذين ندعو الله تعالى أن يبلغنا منازلهم في الآخرة ويحشرنا معهم، فأهل السنة يتقربون إلى الله بالسير على منهاجهم **والذي هو منهاج النبوة.**

ولما كان موقفهم من هؤلاء الصحابة الأجلاء

واضح وهو البغض والعداء والتكفير ـ كما بيناه في الأصل الثاني ـ فلا شك بانسحابه على سائر المسلمين وثبوته بحقهم، لأن من يبغض ويعادي الفاضل ـ وهم الخلفاء ـ لا شك في معاداته لمن دونه في الفضل وهم أهل السنة، فالذي يعتقد بأن أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ كفار[1] مع إيمانهم وجهادهم وخدماتهم العظيمة للإسلام، فلن تعوزه الجرأة مطلقاً في تكفيرنا، وذلك لأننا لم نصل إلى عشر معشار إيمانهم وجهادهم، ولأننا نتبع نهجهم ونسير على سننهم حتى صار ذلك من أصول مذهبنا ولا ريب، فثبت بهذا أن البغض والتكفير للخلفاء يثبت بحق تابعيهم ومحبيهم من فرق أهل السنة جميعاً.

هذا من حيث النظر والتحليل وأما من حيث تصريحات علماء الشيعة فقد أعلنوا موقفهم العدائي تجاه سائر المسلمين بملئ أفواههم، ومن تصريحاتهم ما يلي:

أ ـ تصريحهم بتكفير سائر المسلمين:

١ ـ يقول شيخهم الأعظم الأنصاري: [والحاصل أن ثبوت صفة الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهرا كما عرفت من الأصحاب ويدل عليه أخبار متواترة...

(١) كما نقلنا بعض تصريحات علماء الشيعة بذلك في الأصل السابق.

إلا أن المستفاد من مجموع الأخبار وكلمات الأخيار **أن المراد بهذا الكفر المقابل للإيمان**[١] **الذي هو أخص من الإسلام**][٢]، **وقال: [ومن هنا يعلم أن المخالف كافر بالكفر المقابل للإيمان، الذي عرفت تفسيره**][٣].

٢ ـ يقول علامتهم محمد حسن النجفي: [ومنه يعلم بطلان الاستدلال بما دل على كفرهم المعلوم إرادة حكم الكفار منه في الآخرة كما دلت عليه النصوص المتواترة ... فوجب حينئذ حمل هذه النصوص على ذلك، نحو ما دل على أنهم كفار وأنهم شر من اليهود والنصارى أي في الآخرة][٤].

---

(١) عرَّف آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي الكفر المقابل للإيمان في كتابه (التنقيح في شرح العروة الوثقى) (٢/٦٣ ـ ٦٤)، فقال: [وذلك لأن للكفر مراتب عديدة... و"منها": **ما يقابل الإيمان** ويحكم بطهارته واحترام دمه وماله وعرضه كما يجوز مناكحته وتوريثه **إلا أن الله سبحانه يتعامل معه معاملة الكافر في الآخرة**، وقد كنا سمينا هذه الطائفة في بعض أبحاثنا بمسلم الدنيا وكافر الآخرة].

(٢) كتاب الطهارة (ط.ق)، لشيخهم الأعظم الأنصاري، (٢/٣٥٢).

(٣) القضاء والشهادات، لشيخهم الأعظم الأنصاري، (ص٣٢٨).

(٤) جواهر الكلام، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٣٠/٩٧).

٣ ـ قال علامتهم ومفسرهم محمد بن محمد رضا المشهدي: [قوله (ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني) يدل على **كفر أهل السنة** صريحاً، لأنه لا شك في كفر من أنكر الرسول ﷺ][1].

٤ ـ يقول آيتهم العظمى محسن الحكيم الطباطبائي: [**أما المسلم المخالف** فالمشهور ظاهرا عدم جواز النيابة عنه، **لأنه بحكم الكافر في الآخرة**][2].

٥ ـ يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: [وأما المخالف فليس بكافر قطعا... لإقرارهم بالشهادتين ظاهرا وباطنا وأما ما دل على كفرهم فلا يراد بظاهرها، فقد قلنا في أبحاث الطهارة **أن المراد من الكفر ترتب حكمه عليه في الآخرة وعدم معاملة المسلم معهم فيها، بل يعاقبون كالكافر** ولا يثاب بأعمالهم الخيرية الصادرة منهم في الدنيا كالصلاة وغيرها][3]، وقال: [فالصحيح الحكم

(١) تفسير كنز الدقائق، لمفسرهم محمد بن محمد رضا المشهدي، (١٣٧/٩)، عند تفسير للآية (٦٥) من سورة الحج.

(٢) دليل الناسك، لآيتهم العظمى محسن الطباطبائي الحكيم، (ص٤٧).

(٣) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٩٤/٥).

بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية وإسلامهم ظاهرا بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، **وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة**](١)، وقال: [أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين... **بل لا شبهة في كفرهم**](٢).

٦ - يقول آيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني: [فهم لو ماتوا على ذلك وبلا توبة يحشرون في الآخرة كفاراً](٣).

فهذه بعض تصريحاتهم بتكفير سائر المسلمين والحكم عليهم بنفس مصير الكفار يوم القيامة.

ب ـ تصريحهم بالعداء لسائر المسلمين ورفضهم للتآخي معهم:

١ - بيَّن ابن بابويه القمي ـ وهو من كبار محدثيهم حتى لقبوه بالصدوق ـ أبرز أحكام المخالف لهم في

(١) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٨٧/٢).

(٢) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٣٢٣/١).

(٣) نتائج الأفكار ـ الأول، لآيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني، (ص٢٤٥).

الإمامة من سائر المسلمين، فقال: [ونعتقد فيمن خالف ما وصفناه أو شيئاً منه أنه على غير الهدى، وأنه ضال عن الطريقة المستقيمة، ونتبرأ منه كائنا من كان، من أي قبيلة كان، ولا نحبه، ولا نعينه، ولا ندفع إليه زكوات أموالنا، ولا حجة يحج بها عن واحد منا، ولا زيارة، ولا فطرة، ولا لحم أضحية، ولا شيئاً نخرجه من أموالنا لنتقرب به إلى الله عز وجل، ولا نرى قبول شهادته، ولا الصلاة خلفه][(١)].

٢ ـ يقول شيخهم المفيد: [ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية، **ولا يصلى عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية**، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له][(٢)].

٣ ـ يقول محدثهم ومحققهم يوسف البحراني: [فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه، لا يكاد يدعيه من شمَّ رائحة الإيمان، ولا من

(١) الهداية، لشيخهم ابن بابويه القمي، (ص٤٨ ـ ٥٠).
(٢) المقنعة، لشيخهم الأعظم المفيد، (ص٨٥).

أحاط خبراً بأخبار السادة الأعيان، لاستفاضتها بوجوب معاداتهم، والبراءة منهم][١].

٤ ـ يقول علامتهم وفقيههم النراقي: [ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده. وتؤكده النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم][٢].

٥ ـ يقول آيتهم العظمى الخميني: [وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأُخوَّة بيننا وبينهم، بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب][٣].

٦ ـ يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: [إن المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن، ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين][٤].

---

(١) الحدائق الناضرة، لمحققهم البحراني، (١٨/١٥٠).
(٢) مستند الشيعة، لمحققهم النراقي، (١٤/١٦٣).
(٣) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (١/٢٥٠).
(٤) مصباح الفقاهة (ط.ج)، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (١/٥٠٥).

٧ ـ يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم: [ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن، **بل هو في حيز الأعداء**][1].

المتأمل في هذه النصوص لكبار مراجعهم المعاصرين والألفاظ التي أوردوها سيجزم بأن النظرة العدائية لسائر المسلمين ورفض التآخي معهم أمر ثابت مُسَلَّم في المذهب، لا يشك فيه أحد فضلاً عن مخالفته، وإليك بعض الألفاظ التي تثبت ذلك مما وردت في كلامهم:

أ ـ أمر التآخي معهم مقطوع بفساده وتؤكده النصوص المتواترة بقول النراقي: [مما يقطع بفساده. وتؤكده النصوص المتواترة].

ب ـ قد دلت عليه الأخبار بقول الخميني: [كما تدل عليه الأخبار].

ج ـ هذا أمر قد أوجبته وقضت بإثباته أصول المذهب بقول الخميني: [واقتضته أصول المذهب].

د ـ إن هذا أمر بلغ من شدة وضوحه وثبوته درجة صار

(١) مصباح المنهاج ـ التقليد، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (ص٣٠٢).

بها من البديهيات التي لا تحتاج إلى النظر والاستدلال بقول الخوئي: [ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين].

فحقيقة النظرة العدائية التكفيرية لسائر المسلمين ورفض التآخي معهم اتفقت عليها مروياتهم وأصول مذهبهم وتقريرات أكبر مراجعهم، حتى صار من البديهيات الثابتة في المذهب، فلا يمكن لشيعي الجهل به أو تجاهله فضلاً عن التشكيك به وإنكاره.

❁ ❁ ❁

بعد انجلاء حقيقة حقدهم وتكفيرهم لسائر المسلمين ـ في ذينك الأصلين ـ سينقدح في أذهان الكثير من المسلمين سؤالان في غاية الأهمية وهما:

السؤال الأول:

إن كل مسلم يرى صحة ما يعتقد وله عليه مستند من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فالواجب عليه إعلانه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولا يبالي بمن أعرض واتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ الأحزاب:٣٩]، وعليه فما دام البغض والعداء لسائر المسلمين من ثوابت

مذهبهم وبديهياته[١]، فلماذا لا يملكون الشجاعة في إعلانه أمام الملأ؟!

السؤال الثاني:

ما دام الشيعة يحملون في قلوبهم كل هذا الحقد والغل والتكفير لسائر المسلمين باختلاف مذاهبهم، فلماذا نراهم يتظاهرون بالحرص الشديد على التقارب مع أهل السنة[٢]، ولماذا يرفعون تلك اللافتات، ويقيموا لأجلها المؤتمرات والندوات، وينفقوا عليها الملايين والمليارات؟!

ولكي يقف القارئ على جواب هذين السؤالين أدعوه لينتقل معي إلى الأصلين الرابع والخامس حيث سيجد فيهما الإجابة الشافية على ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) وهذا عين اللفظ الذي صرح به كل من آيتهم العظمى الخميني والخوئي، والذي نقلناه في هذا الأصل.

(٢) إن هذا التظاهر بالحرص الشديد على التقارب مع أهل السنة والرغبة بتحقيق الوحدة الإسلامية قد ولَّد عند الكثيرين ـ ممن لا يعرف حقيقة موقفهم العدائي التكفيري ـ قناعة بسلامة صدورهم تجاه سائر المسلمين، وهو أمر متوقع نتيجة لإتقان الشيعة أداء هذا الدور والظهور بهذا المظهر.

الأصل الرابع:

الغاية من عدم تصريحهم بالعداء والتكفير هي لجلب مصلحة أو دفع مفسدة

قد مر بنا السؤال الثاني المهم وهو:

إن كل مسلم يرى صحة ما يعتقد وله عليه مستند من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فالواجب عليه إعلانه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولا يبالي بمن أعرض واتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب:٣٩]، وعليه فما دام البغض والعداء لسائر المسلمين من ثوابت مذهبهم وبديهياته، فلماذا لا يملكون الشجاعة في إعلانه أمام الملأ؟!

والجواب هو أنهم يرجون من عدم إعلان البغض والتكفير جلب مصلحة لهم أو دفع مفسدة عنهم، وأما المصلحة فتتمثل برغبتهم العارمة بنشر مذهبهم بين صفوف

أهل السنة، وهذا لن تتحقق مطلقاً إن أعلنوا عقيدتهم ببغضهم وتكفيرهم، وأما دفع المفسدة وهي أن ذلك الإعلان سيستفز أهل السنة ويستنفرهم ويستعديهم على الشيعة، فيلحقهم فيه من الأذى ما لا تحمد عقباه، وإليك بيان ذلك بتفصيل مدعوماً بتصريحاتهم واعترافاتهم:

أ ـ عدم إعلانهم البغض والتكفير لتحقيق مصلحة نشر المذهب بين صفوف أهل السنة:

وهذا يظهر لكل من تتبع تقريراتهم وتصريحاتهم، حيث تجدهم أمام أهل السنة يصرحون بشئ، ولكن أمام أهل نحلتهم يصرحون بخلاف ذلك تماماً تحقيقاً لتلك الغاية[1]، وقد كشف عنها بكل صراحة كاتبهم جعفر الشاخوري حين دعا كتاب الإمامية إلى اعتماد النهج الملتوي في اختراق الصف السُنّي وشدَّدَ عليهم بترك أسلوب الهجوم اللاذع على مذاهب أهل السنة ورموزهم ـ خصوصاً الخلفاء الثلاثة الأوائل ﷺ ـ معلِّلاً دعوته تلك بأن اعتماد مثل هذا الأسلوب الهجومي سيكون مدعاة لتنفير أهل السنة عن المذهب الشيعي، ومن أسباب نقمتهم

(١) وستقف على أمثلة عديدة لازدواجيتهم في الخطاب والتقريرات في الأصل السابع فترقب.

عليه .. ويدعوهم عوضاً عن ذلك إلى اتباع الأسلوب الهادئ المتودِّد بشعارات الوحدة والأخوة والتقريب، معترفاً صراحةً بنجاح هذا الأسلوب في نشر الفكر الشيعي الإمامي في الكثير من بلدان المسلمين، وبشكل واسع، ومشيداً بجهود مرجعهم الديني عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات، أحد أكثر دعاتهم المتأخرين انتهاجاً لهذا المسلك الماكر، وبراعةً فيه، وإليك نص أقواله في كتابه (مرجعية المرحلة وغبار التغيير):

أ ـ قال ص ٢٢٤: [التركيز على سلبيات الآخر وتسليط الضوء على خرافات الآخرين: من دون ذكر بعض الإيجابيات التي قد يصادف وجودها عندهم، وبذلك تكون نتيجة البحث دائماً في الطرف السلبي، **وهذا الأسلوب ـ رغم نجاحه في أوساط العوام عندنا ـ يؤدي إلى فشل مثل هذه الكتابات في اختراق العالم السني، بل من المستحيل أن تجد لها قارئاً سنياً، على العكس من كتابات السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد هاشم معروف الحسيني والسيد مرتضى العسكري والشيخ محمد جواد مغنية التي لها صدى واسع في العالم الشيعي والسني على السواء**].

ب ـ قال ص ٢٢٨: [ومن الجدير ذكره هنا، أن مثل

هذه المؤلفات التي تركز كل جهودها على إبراز مساوئ رموز السُنَّة، حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ، تتسبب في نفور الناس من التشيع، على العكس من الكتابات المتوازنة ككتاب " المراجعات " (للسيد شرف الدين) و" معالم المدرستين " (للسيد مرتضى العسكري)، حيث أنها تسببت في انتشار الفكر الشيعي بشكل واسع؛ لأن القارئ السني عندما يجد فيها الموضوعية واللغة الهادئة، فسوف تنفتح شهيته على قراءتها ودراستها].

وهذا السبب الأول في عدم تصريحهم بالبغض والتكفير لسائر المسلمين، وهو يمثل الشق الأول من جواب السؤال.

ب ـ عدم إعلانهم البغض والتكفير لتفادي الضرر الذي قد يلحق بالشيعة:

وهذه العلة قد صرح بها كبار مراجعهم بعدما شاهدوا أن إعلان حقيقة معتقدهم ببغض وتكفير سائر المسلمين ـ وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ ـ سيستفز أهل السنة ويستعديهم على الشيعة فيلحقوا بهم الضرر، وإليك تصريحان لأكبر مراجعهم بذلك:

١ ـ إن محدثهم ومحققهم يوسف البحراني كان في

معرض مناقشة ما نقله محدثهم نعمة الجزائري عن سيرة محققهم ولعانهم الأكبر شيخ الدولة الصفوية علي بن الحسين الكركي الذي كان يعلن بسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: [قال مولانا السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه شرح غوالي الئالي ... وكان رحمه الله لا يركب ولا يمضي إلا والباب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين ومن على طريقتهما]، ثم انتقد البحراني إعلان الكركي باللعن لما تسبب من إلحاق الضرر بالشيعة في البلدان الأخرى، فقال: [أقول: إن ما نقله عن الشيخ المزبور من ترك التقية والمجاهرة بسب الشيخين خلاف ما استفاضت به الأخبار عن الأئمة الأخيار الأبرار عليهم السلام، وهي غفلة من شيخنا المشار إليه إن ثبت النقل المذكور، **وقد نقل السيد المذكور أن علماء الشيعة في مكة المشرفة كتبوا إلى علماء أصفهان من أهل المحاريب والمنابر: أنكم تسبون أئمتهم في أصفهان ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللعن والسب، انتهى**، وهو كذلك][1].

(١) لؤلؤة البحرين، لمحققهم يوسف البحراني، (ص١٥٣).

٢ ـ بما أن أغلب الروايات الشيعية لا تطعن بالخلفاء بأسمائهم بل بالرموز مثل (الأول والثاني، أو فلان وفلان) جاء علامتهم محمد باقر المجلسي ليبين صراحة بأن المراد بهذه الرموز هم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[1]، وهذا التصريح لا شك سيلحق

(١) ومن الأمثلة على تصريح المجلسي ما يلي:

أ ـ روى القمي في تفسيره (١٠٦/٢): (عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله أو كظلمات **فلان وفلان** في بحر لجى يغشاه موج يعنى **نعثل** من فوقه موج طلحة وزبير ظلمات بعضها فوق بعض معاوية ويزيد وفتن بنى امية إذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور يعني إماما من ولد فاطمة (ع)، فماله من نور فماله من إمام يوم القيامة يمشي بنوره).

قال المجلسي في بحاره (٣٠٦/٣٢) معلقاً: (والمراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان، قال في النهاية: كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا، تشبيها له برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل، وقيل: النعثل: الشيخ الاحمق، وذكر الضباع).

ب ـ روى الكليني في الكافي (٣٣٤/٨): (محمد بن أحمد القمي، عن عمه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قي قول الله تبارك و تعالى: " ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين " قال: هما ثم قال: وكان **فلان** شيطانا). =

الضرر بالشيعة، وهو ما دفع آيتهم العظمى المعاصر محمد آصف المحسني للتشنيع عليه، مبيناً بأن الشيعة لم تجنِ من ذلك التصريح إلا الضرر لا سيما والمراد من تلك الاصطلاحات معلوم حتى عند عوامهم، وإليك أقواله من كتابه (مشرعة بحار الأنوار):

أ ـ قال (١٦٧/١): [لم يمسك المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ قلمه عن السب، والتفسيق، والتكفير، والطعن في جملة من أجزاء بحاره بالنسبة إلى قادة المخالفين، والله يعلم أنها كم أضرَّت بالطائفة نفساً وعرضاً ومالاً، على أنه هو الذي نقل الروايات الدالة على وجوب التقية وحرمة إفشاء الأسرار، وأصرَّ على التصريح بمرجع ضمائر التثنية في الروايات مع أن عوام المؤمنين يعرفونه فضلاً عن خواصهم فأي فائدة في هذا التفسير سوى إشعال نار الغضب والغيض والانتقام؟ ولا أظنه قادراً على بيان جواب معقول على سلوكه هذا].

= قال المجلسي في بحاره (٢٧٠/٣٠): (بيان: إن المراد بفلان: عمر.. أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كنى به عنه لأنه كان شيطانا، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان: أبا بكر).

ب ـ قال (٣٩/١): [يتوجه إليه السؤال في تفسير ضمائر التثنية في الروايات المنتشرة في كتابه بفلان وفلان مع أن المراد مفهوم للكل من دون التفسير المهيج للعداء والنزاع والمسبب لسفك دماء المؤمنين ونهب أموالهم وإذلالهم؟ غفر الله لنا وله ولجميع العلماء العاملين وكافة المؤمنين].

ج ـ قال (٢٣٥/٢ ـ ٢٣٦): [ثم أن هنا اعتراضاً صعباً وهو أن في نقل هذه الروايات ـ حتى وإن فرضت صحتها فضلاً عما إذا كانت غير معتبرة أو ضعيفة التي لا تفيد الحق وأهله شيئاً ـ إفشاء الأسرار وترك التقية وإضرار المؤمنين، ولا يبقى مثل كتاب بحار في اصفهان وسائر بلاد المؤمنين وقراهم والله يعلم الأضرار المصيبة للمؤمنين في الهند وباكستان، وبعض البلاد العربية من جراء هذه الأحاديث، في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، والعلامة المؤلف العادل يعلم حرمة كل من العناوين الثلاثة في الفقه، والفقير ذكر في بعض كتبه وجهاً لعمله وعمل أمثاله من العلماء، ولم أجد في كلامه عذراً لإقدامه على ارتكابه لإفشاء الأسرار وترك التقية، ونقل ما أوجب الإضرار للمؤمنين والهادي عفى الله عنه وعن الجميع].

د ـ قال في (١/٦٤): [لكن الإيراد أو السؤال المهم متوجه إلى جملة من علمائنا منهم المؤلف العلامة حيث أورد في كتبه منها كتابه هذا ـ بحار الأنوار ـ ما يضر بحال الشيعة نفساً وعرضاً ومالاً فلابد له من ارائة الجواب المقنع]، ثم علَّق بالهامش على مراده من ذلك فقال: [ولا سيما كتفسيره لضمائر التثنية في جملة من الروايات صراحة مع عدم احتياج الناس إليه فهو إضرار وصب الوقود على البنزين بلا فائدة].

وهذا السبب الثاني في عدم تصريحهم بالبغض والتكفير لسائر المسلمين، وهو يمثل الشق الثاني من جواب السؤال.

❁ ❁ ❁

وقبل أن أنهي هذا الأصل لا بد من تنبيه القراء إلى مسألتين في غاية الأهمية وهما:

١ ـ أن النكير الصادر[١] لم يكن اعتراضاً على أصل التكفير وردِّه إذ هو من ثوابت مذهبهم كما بيناه في الأصلين السابقين، بل كان على التصريح به لما

(١) سواء كان من جعفر الشاخوري أو يوسف البحراني ومحمد آصف المحسني.

يترتب عليه من تفويت مصلحة نشر المذهب أو إلحاق الضرر بالشيعة، ومن يدقق في كلامهم يستيقن من موافقتهم لهم على التكفير، وأن المخالفة كانت فقط في إعلانه، وهذه نقطة يجب أن يتنبه لها الجميع، أي أن عدم إظهارهم الطعن لا يعني براءتهم منه ورفضهم له، لأنهم في معرض تطبيق ذاك الأصل لجلب مصلحة أو دفع مفسدة.

٢ ـ إن حصول الاتفاق بين كل من الكركي والمجلسي على التصريح بالتكفير مع الفارق الزمني بينهما لم يكن مصادفة عابرة، بل وفق ضابطة ظاهرة بكون كل منهما عاش في ظل الدولة الصفوية التي تَمَكَّنَ في ظلها مذهب الشيعة الإمامية حتى صار المذهب الرسمي لها، وعليه فليس هناك محذور من تصريحهم بالتكفير، بل ربما كان هذا يرضي الحكومة لدرجة قد تكافئ من يفعله، وهذا له بُعْدٌ خطير يجب أن يتنبه له كل علماء الأمة وقادتها من خلال وقوفهم على الضابطة التي من خلالها نعرف متى يجهر الشيعة بتكفير المسلمين ومتى يخفونه، والتي تجلت بحالتي التمكين والاستضعاف فمتى ما تمكنوا سيعلنوا تكفير الصحابة وسائر المسلمين كما فعله أكابر علمائهم في ظل الدولة الصفوية، وإن

كانوا في استضعاف في البلدان التي يعيشون فيها فسيخفونه حتماً، وهذا نذير شؤم ينتظر الأمة الإسلامية في كل مكان سيتمكنون فيه.

وعليه فمن الخطأ والسذاجة أن نظن تراجعهم عن معتقد التكفير ـ ذلك الأمر البديهي في مذهبهم ومن أهم ثوابته ـ بمجرد عدم تصريحهم به، لأنهم بانتظار التمكين الذي سيبيح لهم ذلك سواء تحقق لهم عن طريق حكومة يديرها علماؤهم أو عن طريق إمامهم الثاني عشر الذي سيجعل ساحة الأمة الإسلامية مسرحاً للدماء[١]، كما اعترف بذلك علامتهم وفقيههم ومحققهم محمد جواد العاملي حين كشف عن تلك الوثيقة الدموية باستحلالهم لدماء المسلمين وأموالهم حال التمكين وزوال خوف التقية والاستضعاف وذلك في معرض مناقشته لتلك القضية في أهم كتب الفقه المعتمدة في مذهبهم، فقال: [**ثم إنا قد نقول بحليتهما عند الأمن وعدم التقية**][٢]،

(١) اتفقت رواياتهم وتصريحات علمائهم على أنه سيستبيح بخروجه دماء المسلمين ويعاملهم معاملة الكفار، وإن شئت التفصيل فراجع الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابي (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء).

(٢) مفتاح الكرامة، لعلامتهم ومحققهم محمد جواد العاملي، (٢١٥/١٢).

فعسى أن تكون هذه صيحة نذير تحاكي التي أطلقها أبو الطيب المتنبي:

إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً
فلا تَظُنَّن أنَّ الليثَ يبتسمُ

الأصل الخامس:

سعيهم للتقريب ليس حرصاً على تحقيق الأخوة الإسلامية بل لنشر مذهبهم

قد مرَّ بنا السؤال المهم والذي نصه:

ما دام الشيعة يحملون في قلوبهم كل هذا الحقد والغل والتكفير لسائر المسلمين باختلاف مذاهبهم، فلماذا نراهم يتظاهرون بالحرص الشديد على التقارب مع أهل السنة، ولماذا يرفعون تلك اللافتات، ويقيموا لأجلها المؤتمرات والندوات، وينفقوا عليها الملايين والمليارات؟!

والجواب عن السؤال سيسبب صدمة شديدة لمن يحسنون الظن بهم، إذ سيتفاجأون باتخاذ الإمامية تلك الدعوات ـ كدعوة التقريب بين المذاهب وسيلة سهلة لنشر معتقدهم بين صفوف أهل تلك المذاهب من أهل السنة وإيجاد موطئ قدم لهم في بلدانهم (وما يلي ذلك من

غرسٍ لبذور هدم أصول تلك المذاهب أو مسخ صورتها في أنظار معتنقيها) ..

فقد صرح كبار علمائهم ومراجعهم بأن الغاية الأساسية من مثل مشاريع التقريب هو ذلك فمن أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ يقول عالمهم وأبرز مُنَظِّري الجمهورية الإيرانية مرتضى مطهري ـ الذي يلقبوه بالفيلسوف والشهيد ـ في كتابه (الإمامة) (ص٢٨ـ٢٩):[إنَّ ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينبثق محيط صالح للتفاهم المشترك لكي نعرض ما لدينا من أصول وفروع، تضّم ما نحمله من فقه وحديث وكلام وفلسفة وتفسير وأدبيات، بحيث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة، **حتى لا يبقى الشيعة في العزلة أكثر، وتنفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة أمام المعارف الإسلامية الشيعية النفيسة**]، ثم يعود ليؤكد أن هذا هو عين الهدف الذي كان يسعى لتحقيقه آيتهم العظمى البروجردي من وراء رفعه شعار التقريب والدعوة إليه، مبيناً مقدار النجاح الذي حققه في هذا المجال فيقول (ص٣٠): [ما كان يُفَكِّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص، هو **إيجاد الأرضية المناسبة لبثّ معارف أهل**

البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السنة، وكان يعتقد أن هذا العمل لا يكون إلّا بإيجاد أرضية التفاهم المشترك، **والنجاح الذي أحرزه المرحوم البروجردي** ـجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاءـ **في طبع بعض كتب الفقه الشيعي في مصر من قبل المصريين أنفسهم**، إنما كان على إثر هذا التفاهم الذي انبثق، **وكان ذلك أهمّ نجاح حققه علماء الشيعة**].

وهذا النص يعتبر من أخطر الوثائق التي أدلى بها فيلسوف الشيعة مرتضى مطهري والتي تبين كيف كانوا يخططون لنشر التشيع في بلدان أهل السنة عن طريق دعوة التقريب كما ورد على حد تعبيره:[ما كان يُفَكِّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص، هو إيجاد الأرضية المناسبة **لبثّ معارف أهل البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السنة**]، ثم يؤكد تلك المؤامرة الدنيئة لاستغفال أهل السنة ونشر التشيع بين صفوفهم بأن النجاح المرجو ليس تحقيق التقارب ونبذ الخلاف والشحناء والتكفير بين المسلمين كما يتصوره الصادقون من أهل السنة في سعيهم للوحدة، بل النجاح في معاييرهم هو قيام أهل السنة في مصر بأنفسهم بنشر التشيع في بلدهم عن طريق طباعة كتب الشيعة بأيديهم، كما ورد على حد تعبيره:[في طبع بعض كتب الفقه

الشيعي في مصر من قبل المصريين أنفسهم ... وكان ذلك أهمّ نجاح حققه علماء الشيعة]، نعم إن النجاح في منظورهم هو نشر التشيع في بلدان أهل السنة وطبع كتبهم التي تروج لمذهبهم على أيدي أهل السنة، تلك هي المؤامرة الدنيئة والخطة الخبيثة التي يسعون لها من دعاوي التقريب والوحدة الإسلامية، وهي بحق وثيقة خطيرة يدلي بها أبرز علمائهم ومفكريهم ومؤسسي جمهورية إيران.

٢ ـ يؤكد هذه الحقيقة مرجعهم المعاصر وآيتهم العظمى محمد الفاضل اللنكراني بقوله:[وإن لم يكن ذلك فاسدا بنظره بلحاظ جواز الرجوع إلى فقهاء الشيعة **كما أفتى بذلك شيخ جامعة الأزهر الشيخ شلتوت بعد تمهيد مقدمات من ناحية سيدنا المحقق الأستاذ آية الله العظمى البروجردي قدس سره الشريف ولعمري إنه كان منه خدمة عظيمة للتشيع وخطوة مهمة في ترويجه وتأييده جزاه الله** عن الإسلام وأهله خير الجزاء وحشره مع سيد الأنبياء عليه آلاف التحية والثناء][1].

وهذا النص يعتبر وثيقة لا تقل خطورة وأهمية عن

(١) تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (الإجارة)، لآيتهم العظمى محمد الفاضل النكراني، (١/ ٣١٨).

اعتراف مرتضى المطهري السابق، حيث فضحت مكرهم ونواياهم من مشروع التقريب مع أهل السنة في مصر ـ والذي قام به مرجعهم البروجردي ـ حيث كانت الثمرة المرجوَّة منه هي نشر التشيع بين أهل السنة فقال:[ولعمري إنه كان منه خدمة عظيمة للتشيع وخطوة مهمة في ترويجه وتأييده].

ثم اعترف بأن فتوى شيخ الأزهر محمود شلتوت ـ بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية ـ كانت أبرز ثمار مشروعهم الخبيث فقال:[كما أفتى بذلك شيخ جامعة الأزهر الشيخ شلتوت بعد تمهيد مقدمات من ناحية سيدنا المحقق الأستاذ آية الله العظمى البروجردي قدس سره الشريف]، فكانت تلك الفتوى بمثابة البوابة التي سيدخل منها التشيع بمرأى ومسمع بل ومباركة من شيوخ أهل السنة في مصر، **لأن فتواه بجواز التعبد تحمل بين طياتها التجويز لأهل السنة باعتناق مذهب الإمامية!!!**

فها هو لسان حال علماء الإمامية ـ الذين طالما لهجت ألسنتهم بالتقريب ـ يقول لأهل السنة:

لقد خدعناكم واستغفلناكم عن طريق دعوة التقريب طيلة الفترة الماضية، إذ نشرنا من خلالها التشيع في بلدانكم ـ بفتوى شيخ الأزهر بتجويز اعتناق مذهبنا عن طريق فتواه بجواز التعبد، وبطباعة كتبنا بأيديكم ونشرها

في بلدانكم ـ في الوقت الذي كنتم تظنون أن سعينا بذلك نابعاً من محبتكم والحرص على التآخي معكم، ألا خابت ظنونكم وطاشت أحلامكم ما دمتم تجهلون أن بغضكم وعداوتكم والبراءة منكم هي من ثوابت مذهبنا وبديهياته.

الأصل السادس:

مبادرات سُنِّية لتحقيق التقارب وموقف علماء الشيعة منها

بعد أن تبين لنا زيف حقيقة دعواهم للتقريب وسعيهم لها، إذ لم يكن غرضهم منها تحقيق التآخي بينهم وبين سائر المسلمين، وإنما جعلوها ـ بخبثٍ ومكرـ وسيلة لنشر معتقدهم بين المسلمين تحت لافتة التقريب البرّاقة الخدّاعة، فجعلوا من دعوة التقريب وسيلة لتحقيق أغراضهم ـ بعد أن كانت غاية وأمنية عند الغيورين على أمة الإسلام والساعين لِلَمِّ شملها ـ ليقطعوا بذلك كل الآمال بتحقيق التقارب ولم يبقوا مجالاً لحسن الظن بنياتهم وتصريحاتهم، ورغم انتهاكهم لنصاعة مشروع التقريب وتدنيسهم إياه، ورغم ممارستهم الخبث والخداع لنشر أفكارهم بين صفوف المسلمين بصورة تكاد تطابق خبث اليهود ومكرهم، إلا أن أهل السنة لم يعلنوا ـ وللأسف ـ عدم إمكانية التقارب مع

من يخدع ويمكر بخبث سريرة، بل تراهم بين فترة وأخرى يتناسون طعناتهم وغدراتهم، ليبادروا من جديد بطرح مشروع التقريب معهم، ولكن ماذا كانت نتيجة تلك المبادرات؟! وهل آتت الثمرة المرجوَّة منها؟! سترى الجواب في هاتين المبادرتين:

المبادرة الأولى:

وهي محاولة جادة من علماء المسلمين بوصفهم للخلاف في مسألة الإمامة على أنه خلاف فرعي ـ يتركز حول تحديد شخص الخليفة بعد الرسول ﷺ ـ لا يرتقي ليكون خلافاً في أصل إيماني عقائدي يترتب على الاختلاف فيه كفر وبغض وعداء وبراءة من الآخرين، وخصوصا إن كان المختلفون متفقين على أصول الإيمان وأركان الإسلام كالتوحيد والنبوة واليوم الآخر والصلاة والزكاة وسائر أركان الإسلام.

تلك هي المبادرة التي قام بها أهل السنة للتقريب حين اجتمعوا مع علماء الشيعة وعلى رأسهم أحد أعمدة المذهب في وقته المعروف بابن بابويه القمي[1]، والتي

(١) صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة في المذهب، والذي يلقبوه بالصدوق وأحياناً برئيس المحدثين.

ينقلها لنا محدثهم نعمة الله الجزائري حيث قال: [قال الصدوق تغمده الله برحمته في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في مجلس بعض الملوك ـ **لما قالوا له: إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول**][1].

فهذه كانت المبادرة من أهل السنة لتحقيق التقارب الحقيقي وليس المخادع الذي يسلكه الشيعة في هذا الزمان، ولا شك أن جميع القراء في شوقٍ لمعرفة موقف علماء الشيعة من تلك المبادرة، وهل وافقوا على جعل الخلاف في مسألة الإمامة خلافاً فرعياً ليتحقق التقارب؟! إليكم الجواب وكما يلي:

١ ـ إن ابن بابويه القمي قد رفض بشدة اختزال الخلاف بهذه الطريقة ويصر على أنه خلاف في أصل من أصول الدين، وإليك قوله كما ينقله لنا محدثهم نعمة الله الجزائري: [قال الصدوق تغمده الله برحمته في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في مجلس بعض الملوك ـ لما قالوا له: إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول ـ:

(١) نور البراهين، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٥٩/١).

ليس الحال على ما تزعمون بل نحن وأنتم في طرف من الخلاف، حتى في الله سبحانه والنبي، وذلك أنكم تزعمون أن لكم ربا، وذلك الرب أرسل رسولا خليفته بالاستحقاق أبو بكر، ونحن نقول: إن ذلك الرب ليس ربا لنا، وذلك النبي لا نقول بنبوته، بل نقول: إن ربنا الذي نص على أن خليفة رسوله علي بن أبي طالب عليه السلام، فأين الاتفاق؟!][(١)].

٢ ـ رفض محدثهم نعمة الله الجزائري بشدة أن يكون الخلاف في الإمامة فرعياً، فقال: [وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك لأنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، **بل نقول أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا**][(٢)].

٣ ـ إن آيتهم العظمى محمد حسين كاشف الغطاء يؤكد أن الخلاف في الإمامة فرق جوهري في الأصول وما عداه يعده خلافاً فرعيا كحال الخلاف بين

(١) نور البراهين، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٥٩/١).
(٢) الأنوار النعمانية، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٢٧٨/٢).

المذاهب، فقال: [**الإمامة: قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافترقت عن سائر فرق المسلمين، وهو فرق جوهري أصلي**، وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي والشافعي وغيرهما][(١)]، وأكد تلك الحقيقة أيضاً من خلال إدراجه للإمامة ضمن أركان الإسلام والإيمان، فقال: [فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين. **ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركناً خامساً) وهو: الاعتقاد بالإمامة**][(٢)].

٤ ـ أكد ابن بابويه مرة أخرى على أن الخلاف في الإمامة هو خلاف في أصول الدين بعدِّه منكر الإمامة كمنكر النبوة ومن ثم حكم بكفره، فقال ـ عليه من الله ما يستحق ـ: [ويعتقد أن (المنكر للإمامة) كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد][(٣)].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، لآيتهم العظمى محمد حسين كاشف الغطاء، (ص٢٢١).

(٢) المصدر السابق، (ص٢١٠ ـ ٢١١).

(٣) الهداية، لشيخهم ابن بابويه القمي، (ص٢٧ ـ ٢٨).

هكذا يرد علماء الشيعة وكبار مراجعهم يدَ التقريب ـ التي مدَّها إليهم علماء المسلمون حرصاً منهم على تحقيق التآخي والتقريب ـ خائبةً مفلسة، وهو درس بليغ لكل من انطلت عليه كذبتهم بكون الشيعة هم الصادقون في سعيهم للتقريب وأن أهل السنة هم العتاة الرافضون لمد يد التآخي معهم، فهي صورة ناطقة معبرة تظهر الحال على ما هو عليه بنقل أبرز علمائهم ومحدثيهم من غير رتوش ولا تلاعب، لعلها تبين الجناة الحقيقيين والكذبة الماكرين.

المبادرة الثانية:

لقد استعرض أحد كتاب أهل السنة في هذا العصر وهو موسى جار الله موقف الشيعة من صحابة النبي ﷺ وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وأمهات المؤمنين، ليقف على نقطة الخلل ومكمن الداء ومن ثم يعطي العلاج الناجع لتحقيق التقارب ونبذ الخلاف والعداء، فتوصل إلى أن الخلاف سيبقى قائماً ولن يزول إلا برفعهم الطعن والبغض لهم، واعتبر هذا هو الحل العملي والخطوة الجادة لتحقيق التقارب، فقال: [وأرى: أن ليس اليوم من فائدة للشيعة ولا لأهل الإسلام في تكفير عامة الصحابة في الطعن واللعن على الصديق والفاروق، وفي اللعن والطعن على أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين

السيدة حفصة، وهما أهل البيت بنص الكتاب الكريم، **هذا هو الطريق الوحيد لتوحيد كلمة الإسلام اليوم**، فما قولكم أيها السادة][1].

فتأمل كيف جعل رفعهم الطعن واللعن للخلفاء طريقاً لتحقيق التقارب، وهو مطلب موضوعي في غاية الإنصاف إذ ليس فيه هضم لحقوق الشيعة أو مصادرة لكيانهم.

إلا أن هذه المبادرة رغم موضوعيتها وإنصافها قوبلت بموجة سخط ورفض شديد من قبل علماء الشيعة، وأبرز من تصدى لهذه المبادرة وائداً إياها آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي ـ صاحب كتاب المراجعات ـ والذي طالما تباكى بدموع التماسيح على الوحدة الإسلامية الضائعة، فزعم أن مطلب موسى جار الله ـ برفع الطعن والتجريح بالخلفاء وأمهات المؤمنين ـ فيه إملاء وفرض للإرادة السُنِّية على الشيعة، ثم زاد على ذلك بكونه مبطناً للحقد على الشيعة وفيه تمزيق لكلمة المسلمين، فقال: [فلسفة أشترعها دستورا مكرما! لتوحيد كلمة الإسلام اليوم ... **وتفلسف فلسفته المعلومة فأملى على الشيعة إرادته السنية في توحيد**

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله، (ص١٢٤).

الكلمة، وإنما أعرضنا عن بيانها[١] إذ لم يأت بشئ غير إبداء رأيه **وإظهار ما في نفسه من المضمرات للشيعة، وإيقاد نار الفتنة بين المسلمين بالإفك والبهتان، والظلم والعدوان** وهو مع ذلك يزعم أنه يعبد الطريق الوحيد إلى توحيد كلمة الإسلام][٢].

تأمل شدة الهجوم وشراسته على من يطالبهم برفع السب واللعن والتجريح عن الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين ﷺ حتى زعم أنه مطلبٌ مجحفٌ ويهدد كيان الأمة الإسلامية من التمزق (!!!) ثم وصفه كذباً بأنه:

١ ـ فيه فرض الإرادة والفلسفة السُنِّية.

٢ ـ فيه حقد على الشيعة.

---

(١) ليتأمل المسلمون كيف أعرض عن إيراد نص مبادرة موسى جار الله التي طالب بها الشيعة بالكفِّ عن الطعن والتجريح بالخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين ﷺ، ولو أوردها بنصها لتبين له أنه مطلب شرعي يجب على كل مسلم المطالبة به وليس فيه أي ظلم أو إجحاف بحق الشيعة، ولكنه بدهاء أعرض عن إيرادها كي لا ينفضح أمام المسلمين لما فيه من إدانة له ولطائفته بالطعن والتجريح برموز الأمة الإسلامية وخيرة رجالاتها.

(٢) أجوبة مسائل جار الله، لآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي، (ص١٣٩ ـ ١٤٠).

٣ ـ فيه إيقاد نار الفتنة.

فعجباً أن يصدر كل هذا السخط والاستياء من آيتهم العظمى تجاه مبادرة موسى جار الله لتحقيق التقارب عن طريق تخلي الشيعة عن تجريح الصحابة والطعن بهم، فإن كان طلب الكفِّ عن اللعن والطعن بأصحاب النبي ﷺ وزوجاته الطاهرات يُعَدُّ في نظر آيتهم العظمى إرادةً سنِّية مرفوضة، أفلا يعني هذا أن الإرادة الشيعية الرافضة لذلك هي الإصرار على اللعن والطعن بخيرة أمة الإسلام؟!!!

هكذا يمد أهل السنة يد التقارب والوحدة مع الشيعة وهكذا يلعنها الشيعة ويتهموها بشتى التهم الباطلة، لتعطي صورة حقيقة لرفضهم القاطع لمشاريع التقريب إلا إن كان لهم فيها مصلحة بنشر مذهبهم في أوساط أهل السنة ـ كما اعترف فيلسوفهم مطهري بذلك ـ اللهم أني بلغت اللهم فاشهد.

وهكذا تجلى لنا في هذا الأصل المهم والخطير كيف رفض علماء الشيعة وأبرز أعمدة مذهبهم المبادرات التي قام بها أهل السنة بالرغم من كونها منصفة وموضوعية، وخصوصاً رفضهم تصوير الخلاف في الإمامة على أنه فرعي، وإصرارهم على كونه خلافاً في

أصل من أصول الدين بما يعطي للقارئ نتيجتين في غاية الأهمية وهما:

١ ـ عدم الانخداع بالوجه الزائف الذي يظهروه باختزال الخلاف ووصفه بأنه فرعي.

٢ ـ معرفة حقيقة الخلاف من خلال تقييم علماء الشيعة له، والذي ظهر أنه خلاف أصولي وليس فرعي يجوز الاختلاف فيه، بل المخالف فيه عندهم كالمخالف في باقي أصول الدين، حتى عدَّ صدوقهم ـ أي ابن بابويه القمي ـ منكر الإمامة كمنكر النبوة والتوحيد، وهذه الصراحة وإن كانت خطيرة، إلا أنها ترسم الصورة الصحيحة حول جدوى الحوار والتقريب مع فرقة لا تقرّ الاختلاف والمساومة، بل تكفر كل من يخالفها وتُكِنُّ له البغض والعداء، وترفض التآخي معه تحت أي ظرف كان.

الأصل السابع:

للتشيع وجهٌ مُشرقٌ يظهروه وآخر قاتمٌ يخفوه في ازدواجيةٍ مقيتة

إن هذا الأصل يعتبر قطب الرحى من بين تلك الأصول لأنه يشخص أهم العقبات التي تحول دون جدوى الحوارات المذهبية مع الشيعة، بل هو من الأسباب الرئيسية في إجهاظها، لأن الغاية الأساسية من الحوارات المذهبية هي تقريب وجهات النظر المتباعدة عن طريق تدبر كل طرف ما عند الآخر ـ لنبذ سياسة الإقصاء ـ والشرط الأساسي في تحققها هو الوضوح والصراحة في بيان الآراء والمواقف والمعتقدات لدى جميع الأطراف، ليكون الحوار قائماً على رؤية واضحة لتقريرات الطرف الآخر، **إلا أن الشيعة يستعيظون عن شرط الصراحة والوضوح بصفة التلوُّن والضبابية في تقرير معتقداتهم في كل المحافل التي تجمعهم مع أهل السنة**

وعلى جميع المستويات، فتراهم يقررون أمام أهل السنة مقررات وعقائد سرعان ما ينقضونها حين يكون الأمر محصوراً بين أبناء جلدتهم، وهي ظاهرة وضيعة تستحق وصف النفاق عن جدارة، وإلا فليعلنوا عقيدتهم كما هي في كتبهم ويحملونها بين جوانحهم ما داموا يرونه حقاً ولهم عليها برهانٌ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولو فعلوها فستحسب لهم شجاعة في إعلان الحق يستحقون الثناء عليها كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب:٣٩]، ولعلهم بهذا الإعلان يقيمون الحجة على غيرهم من المسلمين كما قال سبحانه وتعالى ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٤٢].

ولذلك سأستعرض عدد من النماذج التي مارسوا فيها التلوُّن والازدواجية بين كل من الوجهين المشرق والقاتم، وخصوصا فيما يتعلق ببيان موقفهم من أهل السنة بإظهارهم المحبة والتآخي وإخفائهم البغض والعداء والذي هو من الثوابت والمُسَلَّمات في مذهبهم[1].

(١) كما نقلناه بتصريحات أكبر علمائهم ومراجعهم في الأصلين الثاني والثالث.

علماً أن هذه النماذج هي للمثال دون الحصر، وكل أملي في إيرادها هو تكوين قناعة تامة لدى دعاة التقريب بعدم صدقهم في تلك التقريرات التي يطرحونها في المؤتمرات والحوارات، لأن الصورة المشرقة التي يظهرونها قد أملتها عليهم سياستهم في التعامل مع سائر المسلمين عبر القرون وإلى يوم القيامة، مع إخفائهم لحقيقة موقفهم العدائي واحتفاظهم به حكراً بتلقينه لأبناء جلدتهم كي يتوارثونه جيلاً بعد جيل، فهي أشبه ما تكون بصرخة تحذير مانعة من الانخداع بالوجه المشرق الزائف الذي يخفي تحته أبشع معاني الحقد والبغض والتكفير لسائر المسلمين، وإليك البيان لبعض تلك النماذج بعد الاستعانة بالله تعالى على فضح المخادعين الماكرين بالمسلمين:

النموذج الأول: التظاهر بحب الخلفاء الراشدين والإقرار بصحة خلافتهم

لقد وردت عندهم صور عديدة مارسوا فيه التلون والخداع في بيان حقيقة معتقدهم[1]، ولكن روماً

(١) سيرى القارئ الكريم بأن معظم تلك الصور والروايات ـ في هذا النموذج ـ تنسب هذه الازدواجية والنفاق لأجلاء أئمة أهل البيت واصفةً إياهم بأخس الصفات والتي من =

للاختصار سأسوق بعضها وكما يلي:

١ ـ يروي لنا محدثهم وعلامتهم نعمة الله الجزائري بقوله: [وهذا مما يناسب جواب الصادق عليه السلام **وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيامة**، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم، فقال أنت لا تفهم معنى ما قلت، فقال بيّنه لي، فقال عليه السلام: **أما قولي هما إمامان** فهو إشارة إلى **قوله تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً

= أبرزها الجبن عن إعلان الحق وتحمل تبعاته، وإن الألم ليعتصر قلب كل مسلم محب لأهل بيت النبوة لما وصفهم به هؤلاء من جبن ونفاق ومكر وخداع للمسلمين، والتي لا تليق بعوام المسلمين فضلاً عن رموزهم وعلمائهم فضلاً عن أئمة أهل البيت، فأين هذه الصورة الوضيعة من الخور والضعف والجبن، من صورة الإمام الحسين رضي الله عنه وأرضاه الذي صدع بالحق، ولم يستخدم تلك الأساليب الوضيعة الرخيصة، وأين هي من صورة الإمام زيد بن علي رضي الله عنه وأرضاه، بل أين هي من أئمة المسلمين الذي قاسوا أنواع العذاب والسجن نتيجة إعلانهم الحق كأمثال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فتأملوا معي في الصورتين لتعرفوا المحب الحقيقي والمجل لأئمة أهل البيت من الأدعياء الطاعنين بهم.

يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[١].

وأما قولي عادلان فهو إشارة إلى **قوله تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون، وأما قولي قاسطان** فهو المراد من **قوله عز من قائل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا.**

وأما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة أو الكون **ومعناه أنهما كاونا على حق غيرهم لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب**، وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم القبيحة إلى أن ماتوا.

وقولي عليهما رحمة الله المراد به النبي ﷺ بدليل **قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ، فهو القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة، فقال فرّجت عني فرّج الله عنك][٢].

٢ ـ نقل علامتهم المجلسي رواية صريحة في التلوُّن

---

(١) تأمل كيف ينسبون للإمام الصادق رضي الله عنه ظلماً وزوراً الخطأ في قراءته للآية لأن النص الصحيح لها هو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ [القصص: ٤١].

(٢) الأنوار النعمانية، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٩٩/١)، وذكرها الكركي في (نفحات اللاهوت) ص١٢٨ والمجلسي في (بحار الأنوار)، (٢٨٦/٣٠).

والخداع نصها: [وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة فاسألوه مَنْ خير الناس بعد رسول الله؟ فإن قال علي: فاقتلوه، وإن قال: أبو بكر فدعوه، فانثال عليَّ منهم خلق عظيم وقالوا فيَّ: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقلت مجيبا: أخير الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان، وسكتُّ ولم أذكر عليا، فقال بعضهم: قد زاد علينا نحن نقول ههنا: وعلي فقلت: في هذا نظر لا أقول هذا، فقالوا بينهم: إن هذا أشد تعصبا للسنة منا قد غلطنا عليه، ونجوت بهذا منهم، فهل علي يا ابن رسول الله في هذا حرج؟ **وإنما أردت أخير الناس أي أهو خير استفهاما لا إخبارا**، فقال محمد بن علي عليهما السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا لهم، وكتب لك أجره وأثبته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما تعجز عنه أماني المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين][1].

(١) بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٧٢/٤٠٥)، وكذلك الروايتان اللتان بعدها من نفس المصدر ص ٤٠٢ ـ ٤٠٦.

٣ ـ نقل المجلسي رواية أخرى وهي: [وجاء رجل إلى علي بن محمد عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله بليت اليوم بقوم من عوام البلد أخذوني وقالوا: أنت لا تقول بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة؟ فخفتهم يا ابن رسول الله! **وأردت أن أقول بلى، أقولها للتقية**، فقال لي بعضهم ووضع يده على فيَّ وقال: أنت لا تتكلم إلا (بمخرقة) أجب عما أُلقنك[١]، قلت: قل، فقال لي: أتقول أن أبا بكر بن أبي قحافة هو الإمام بعد رسول الله إمام حق عدل، ولم يكن لعلي في الإمامة حق البتة؟ **فقلت: نعم وأريد نعماً من الأنعام الابل والبقر**

(١) تأملوا معي هذه الرواية رعاك الله تعالى لتنظروا كيف كان أهل السنة يعلمون بتلاعب الإمامية بالألفاظ في مقام الحوار مع أهل السنة حيث يأتون بعبارات ظاهرها المدح ومرادهم بها الذم، ومن ثم تجد السُنِّي في الرواية قد فرض عليه ترديد ألفاظاً صريحة في المدح حتى يقطع عليه الطريق بالتلوُّن والخداع في الألفاظ، ولكن مع كل هذا الاحتياط والتدقيق لم يفلح في جعل الإمامية يتخلون عن المكر والخديعة في الألفاظ، إذ جاء حمل العبارات على الذم مثل " نعم " حيث فهم منها الموافقة وهو يقصد بها الأنعام من البهائم والدواب!!! فهل رأيتم في حياتكم مثل هذا الاحتراف في المكر والخداع في التقريرات أمام أهل السنة؟!!!

والغنم، فقال: لا أقنع بهذا حتى تحلف، قل: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب المدرك المهلك يعلم من السر ما يعلم من العلانية، **فقلت: نعم وأريد نعماً من الأنعام** فقال: لا أقنع منك إلا بأن تقول: أبو بكر بن أبي قحافة هو الإمام، والله الذي لا إله إلا هو ـ وساق اليمين فقلت: أبو بكر بن أبي قحافة إمام أي هو إمام من ائتم به واتخذه إماما ـ والله الذي لا إله إلا هو، ومضيت في صفات الله، فقنعوا بهذا مني وجزوني خيرا، ونجوت منهم، فكيف حالي عند الله؟ قال: خير حال، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلا عليين لحسن يقينك][1].

٤ ـ ينقل آيتهم العظمى وزعيم حوزتهم العلمية أبو القاسم الخوئي بعض هذه الصور قائلا: [ومن هذا القبيل ما ذكره سلطان المحققين في حاشية المعالم في البحث عن المجمل، من أنه سئل أحد العلماء عن علي (عليه السلام) وأبي بكر أيهما خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: من بنته في

(١) بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٧٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦).

بيته، ومنه قول عقيل: أمرني معاوية أن ألعن عليا ألا فالعنوه، **ومن هذا القبيل أيضاً ما سُئِلَ بعض الشيعة عن عدد الخلفاء فقال: أربعة أربعة أربعة، وإنما قصد منها الأئمة الاثنى عشر، وزعم السائل أنه أراد الخلفاء الأربع**][1].

هكذا يتلاعبون بالألفاظ ليظهروا للمسلمين سلامة موقفهم مخفين وراءها أبشع صور الحقد والتكفير والخداع.

النموذج الثاني: التظاهر برغبتهم للتآخي مع سائر المسلمين والتعايش معهم

وقد مارس هذا التلون والخداع أكبر محققيهم وفقهائهم في وقته ـ وهو جعفر كاشف الغطاء ـ حين جوَّز للشيعة حسن المعاشرة مع المسلمين وإظهار التودد لهم، فقال: [والظاهر أن الحضور في مساجدهم والصلوة معهم مع إظهار الاقتداء بأئمتهم وتشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم والإمامة بهم والآذان والإقامة لهم والسلام عليهم والتودد إليهم ونشر مدائحهم والترحم لأسلافهم

(١) مصباح الفقاهة (ط.ج)، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٦١٢/١).

ومدحهم وإنشاد الشعر في مدحهم والتصديق عليهم وإرسال الهدايا لهم أو غير ذلك ... **أفضل من صنع ذلك مع أهل الإيمان**][1].

قلت: أن هناك بتراً في الكلام لو أكملناه لسقط القناع الزائف عن وجههم الدميم المتسم بالبغض والعداء لسائر المسلمين، وإليك كلامه بتمامه دون بتر لتتأمله، حيث قال: [والظاهر أن الحضور في مساجدهم والصلوة معهم مع **إظهار** الاقتداء بأئمتهم وتشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم والإمامة بهم والآذان والإقامة لهم والسلام عليهم والتودد إليهم ونشر مدائحهم والترحم لأسلافهم ومدحهم وإنشاد الشعر في مدحهم والتصديق عليهم وإرسال الهدايا لهم أو غير ذلك بقصد استجلاب قلوبهم لدفع أذيتهم عن المؤمنين **مع إضمار** البغض والعدواة لهم أفضل من صنع ذلك مع أهل الإيمان][2].

وتأمل معي أخي القارئ ما أورده من اللفظتين: [**إظهار، إضمار**]، فهي كافية لفضح كل من الوجهين المشرق الذي يحاولون إظهاره للمسلمين، والقاتم الذي يحاولون إخفاءه!!!

---

(١) كشف الغطاء، لفقيههم ومحققهم جعفر كاشف الغطاء، (٦٢/١).

(٢) المصدر السابق، (٦٢/١).

النموذج الثالث: التظاهر بسلامة موقفهم عن طريق صلاتهم خلف المسلمين وفي مساجدهم

وهو نموذج آخر استخدموا فيه التلوّن والخداع، حيث قاموا بدعوة شيعتهم لحضور مساجد المسلمين والصلاة خلفهم، بل ورتَّبوا عليه أجراً عظيماً ترغيباً لهم على فعله[١]، وإليك بعض نصوصهم في ذلك:

١ ـ ينقل ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق رواية، فيقول: [وقال (عليه السلام): عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلوا في مساجدهم][٢]، وقال: [وقال (عليه السلام): من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول][٣].

٢ ـ ينقل رواية أخرى آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي معترفاً بصحتها، فيقول: [وقد ورد في صحيحة

---

(١) هذا بحث اختصرته من دراسةٍ لي بعنوان (**صلاة الشيعة في مساجد المسلمين، أملٌ أو ألم؟!!!**) والتي كشفت فيها عن البغض والحقد الذي يخفونه وراء مبادرتهم بالصلاة مع المسلمين وفي مساجدهم، أسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامها وطباعتها.

(٢) الهداية، لشيخهم الصدوق، (ص٥٣).

(٣) المصدر السابق، (ص٥٣).

عبد الله بن سنان انه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أوصيكم بتقوى الله ... **ثم قال: عودوا مرضاهم واحضروا جنائزهم واشهدوا لهم وعليهم وصلوا معهم في مساجدهم**][1]، وقال: [كما دل على أن الصلاة في الصف الأول معهم كالصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله غنى وكفاية][2].

٣ ـ يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم: [وكذا ما ورد في الحث على الصلاة مع المخالفين وشدة الترغيب إليها][3].

وبعد إظهارهم لهذا الوجه المشرق خداعاً للمسلمين، إليك الفضح للوجه الحاقد الذي يخفوه والذي بينوا فيه حقيقة معتقدهم، وذلك بتفسيرهم لتلك الصلاة خلف المسلمين، وكما يلي:

١ ـ ينقل آيتهم العظمى محسن الحكيم إجماعهم على

(١) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٣١٧/٤)، ورواها ابن إدريس الحلي في كتابه (السرائر) (٥٩٩/٣).
(٢) المصدر السابق، (٣١٩/٤).
(٣) مصباح المنهاج ـ الطهارة، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (٣٨٨/٢).

عدم جواز الصلاة خلف سائر المسلمين، فقال تحت عنوان (شرائط صلاة الجماعة): [(والإيمان) الحاصل بالاعتراف بإمامة الأئمة الإثني عشر (ع)، **فإنه شرط إجماعاً**، حكاه جماعة، **بل لعله من الواضحات**. وفي صحيح زرارة: (**سألت أبا جعفر (ع) عن الصلاة خلف المخالفين، فقال (ع): ما هم عندي إلا بمنزلة الجُدُر**[1]). **وفي مكاتبة محمد بن خالد البرقي إلى أبي جعفر الثاني (ع): (أتجوز الصلاة خلف من وقف على أبيك وجدك؟ فأجاب (ع): لا تصل وراءه). وفي كتاب الرضا (ع) إلى المأمون: (لا يقتدى إلا بأهل الولاية). وفي خبر ابن راشد: (قلت لأبي جعفر (ع): إن مواليك قد اختلفوا فأصلي خلفهم جميعا؟ فقال (ع) لا تصل إلا خلف من تثق بدينه) وفي صحيح يزيد بن حماد: (أصلي خلف من لا أعرف؟ فقال (ع): لا تصل إلا خلف من تثق بدينه). فتأمل**][2].

(١) أي بمنزلة الجدار وهو الحائط كما بينها شيخهم الأعظم مرتضى الأنصاري في كتابه (الصلاة) (٣٠٩/١) بقوله: [أن الإمام المخالف قدام المأموم بمنزلة الجدار بمعنى أن وجوده كعدمه غير مؤثر].

(٢) مستمسك العروة الوثقى، لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (٣١٨/٧ ـ ٣١٩).

٢ ـ أكد آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي عدم جواز الصلاة خلفهم لأنهم ـ على حد تعبير الرواية ـ بمنزلة الجدر، فقال: [وقد ورد في بعضها: ما هم عنده (ع) إلا بمنزلة الجدر .. لأنهم ليسوا إلا كالجدر][1].

٣ ـ نفى آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي كونها صلاةً حقيقةً بل هي شكلية فقط الغرض منها إيهام المسلمين بمحبتهم والاقتداء بهم في الصلاة، فيقول: [ومما ينبغي أن ينبه عليه في المقام هو **أن الصلاة معهم ليست كالصلاة خلف الإمام العادل وإنما هي على ما يستفاد من الروايات صورة صلاة يحسبها العامة صلاة وائتماما بهم** ومن هنا لم يرد في الروايات عنوان الاقتداء بهم بل ورد عنوان الصلاة معهم، فهو يدخل الصلاة معهم ويؤذن ويقيم ويقرء لنفسه على نحو لا يسمع همسه فضلا عن صوته. **ولا دلالة في شئ من الروايات على أنها صلاة حقيقة ... إنما هي صورة الائتمام لتحسبوها كذلك ... وقد عرفت أن الصلاة معهم**

(١) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٣١٣/٤).

ليست إلا صورة الائتمام][1].

٤ ـ أكد محققهم وفقيههم جعفر كاشف الغطاء أنها صلاة شكلية وليست حقيقة، فقال: [ولا بد من نية الانفراد معهم **وإظهار الدخول في جماعتهم** ثم يأتي بما أمكنه مع اللحوق بأئمتهم من قرائة ولو كحديث النفس أو أذكار أو غيرها والأفضل أن يصلي الفريضة قبل ثم يحضر معهم ثم له أن يعكس ويجعل الصلوة معهم سبحة[2][3].

٥ ـ وأخيراً قام فقيههم وعلامتهم جعفر كاشف الغطاء بكشف الغطاء عن حقيقة تلك الصلاة الشكلية، مُظْهِراً حقده الحقيقي الذي طالما حاولوا إخفاءه تحت قناع التقية، فيقول متقولاً على الله تعالى وطاعناً بالمسلمين: [وإن من صلى معهم خرج بحسناتهم وألقى عليهم ذنوبه][4].

هكذا ظهر الوجه البشع الذي طالما حاولوا إخفاءه

---

(١) المصدر السابق، (٤/٣١٣ ـ ٣١٤).
(٢) أي نافلة وتطوع.
(٣) كشف الغطاء، لفقيههم ومحققهم جعفر كاشف الغطاء، (١/٢٦٥).
(٤) المصدر السابق، (١/٢٦٥).

عن المسلمين، مقتصرين على ما يظهروه من وجه مخادع ماكر.

النموذج الرابع: ممارستهم للازدواجية حتى في الأحكام الفقهية مع سائر المسلمين

يكشف هذا النموذج عن ازدواجيتهم في الأحكام الفقهية، فتجدهم يقررون الحكم المتفق عليه بينهم وفق أصول المذهب وقواعده ومروياته، ثم يأتون بالحكم البديل عنه حال تعاملهم مع سائر المسلمين تحت عنوان التقية كحالة استثنائية تخالف الحكم الأصلي الثابت، وإليك نماذج من ذلك:

١ ـ يقول شيخهم المفيد: [ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية، **ولا يصلى عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية**، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه **لعنه في صلاته ولم يدع له**][(١)].

فهي دعوة ملؤها الحقد والتكفير بنهيه للشيعة عن الصلاة على أموات المسلمين، ولم يرخِّص بالصلاة عليهم إلا في حالة التقية ليظهر للمسلمين سلامة موقفهم،

(١) المقنعة، لشيخهم الأعظم المفيد، (ص٨٥).

وبل وحتى في حالة الخداع هذه لم يرفع يده عن معتقده التكفيري إذ أمره أتباعه بأن يلعنوهم في الصلاة ويدعوا عليهم بالعذاب والنار كما صرحت بذلك كتبهم الفقهية.

٢ ـ يقول آيتهم العظمى الخميني: [ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف **إلا أن تقتضي التقية أو غيرها لزوم الكف عنها**][(١)].

تأمل كيف صرح بحقده وعدائه حين جوَّز للشيعة أن يغتابوا المسلمين، واستثنى حالة التقية التي تفرض عليهم التظاهر بحسن موقفهم ومن ثم أمرهم بالكفِّ عن اغتيابهم.

٣ ـ وأخيراً أختم هذا النموذج بقول مهم جدا وهو لكبير محدثيهم ابن بابويه القمي والذي يثبت فيه حكم المخالفين لهم في الإمامة في حالتي الاختيار والتقية، فيقول: [ونعتقد فيمن خالف ما وصفناه[(٢)]

(١) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (٢٤٩/١).

(٢) ومقصده المخالف لهم في عقيدتهم التي بينها قبل ذلك بقوله في نفس المصدر (ص٢٥ ـ ٥٠): [ويعتقد أن (المنكر للإمامة) كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد... أنه واجب علينا أن نعرف النبي والأئمة بعده صلوات الله عليهم بأسمائهم وأعيانهم، وذلك فريضة لازمة لنا، واجبة علينا، لا يقبل الله ﷻ عذر (جاهل بها)، أو مقصر فيها... ويجب أن يتبرأ إلى الله ﷻ =

أو شيئاً منه أنه على غير الهدى، وأنه ضال عن الطريقة المستقيمة، ونتبرأ منه كائنا من كان، من أي قبيلة كان، ولا نحبه، ولا نعينه، ولا ندفع إليه زكوات أموالنا، ولا حجة يحج بها عن واحد منا، ولا زيارة، ولا فطرة، ولا لحم أضحية، ولا شيئاً نخرجه من أموالنا لنتقرب به إلى الله عز وجل، ولا نرى قبول شهادته، ولا الصلاة خلفه .**هذا في حال الإختيار، فأما في حال التقية** فجائز لنا أن ندفع بعض ذلك إليهم، ونصلي خلفهم إذا جاء الخوف][1].

تأمل هذا النص الخطير جداً الذي أظهر الازدواجية

= من الأوثان الأربعة والإناث الأربعة، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، ويعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأنهم شر خلق الله، ولا يتم الإقرار بجميع ما ذكرناه إلا بالتبري منهم]، ثم بيَّن بعض الأحكام الثابتة لمن وافقهم بتلك العقائد، فقال: [ويجب أن يعتقد فيمن يعتقد ما وصفناه أنه على الهدى والطريقة المستقيمة، وأنه أخ لنا في الدين، واجب علينا نصيحته ومواساته ومعاونته ومعاضدته، وأن نرضى له ما نرضى لأنفسنا، ونكره له ما نكره لأنفسنا ونقبل شهادته، ونجيز الصلاة خلفه، ونحرم غيبته]، وبعد هذه وتلك أردفها بحكم المخالف لهم من سائر المسلمين كما هو مسطور أعلاه.

(١) الهداية، لشيخهم ابن بابويه القمي، (ص٤٨ ـ ٥٠).

بأجلى صورها، عن طريق إعلانه لمعتقده الصريح ـ من غير خوف أو مداراة ـ ببغض المخالف لهم من المسلمين والبراءة منهم وعدم إعطائهم الزكاة ولا الصلاة خلفهم، ثم أعقبه بأحكام استثنائية تمليها عليهم حالة التعايش مع المسلمين والتي تفرض عليهم التظاهر بحسن موقفهم من مودتهم ودفع الزكاة لهم والصلاة معهم.

وهكذا ظهرت الازدواجية كالشمس في رابعة النهار عن طريق تبنيهم لأحكامٍ قائمة على بغض المسلمين وتكفيرهم ولعنهم واغتيابهم، ثم تبديلهم إياها أمام المسلمين بإظهار أضدادها، فهل يبقى بعد هذا لمسلمٍ التصديق بسلامة صدورهم ونقاء باطنهم تجاه المسلمين، أم سيجزم بأن كل ما أظهروه من سلامة الظاهر وإشراقة الوجه ما هي إلا خدعة قذرة وأسلوب وضيع يخفون وراءه أحقادهم وعقائدهم وأحكامهم السوداء تجاه المسلمين؟!!!

النموذج الخامس: زعيمهم الخميني قد مارس سياسة التلوَّن والازدواجية

لقد كان آيتهم العظمى الخميني من البارعين في ممارسة الازدواجية عن طريق التظاهر بوجهين أحدهما

مشرقٌ يظهره وآخر بشع يخفيه، وذلك في عدة مناسبات ومنها:

١ ـ أظهر سلامة موقفه بمؤاخاته للمسلمين وأخفى العداء لهم(١).

قام بهذا الدور عندما كان موجِّهاً خطابه لبعض فصائل أهل السنة في إيران مبيناً عدم وجود فرق بين الشيعة وسائر المسلمين إلا في الفروع، ونفى أي يكون هناك عداءً من الشيعة تجاه المسلمين، فقال: [**فلا يظن إخواننا السنة أن بيننا وبينهم فرقا** ، فكما أن المذاهب

(١) لم يتفرد الخميني بالتظاهر بهذا الوجه، بل تظاهر به آخرون من علمائهم، فيقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين في كتابه (أجوبة موسى جار الله) (ص٤٩): [فحتى م تصوبون على إخوانكم ـ الصواعق المحرقة ـ وتنبزونهم بأهل البدع والزندقة... **كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الدين**، ولا بأعوانهم على من أراد بهم سوءا]، ويقول آيتهم العظمى جعفر سبحاني في كتابه (رسائل ومقالات) (ص١٣٨): [**فإن الشيعة عن بكرة أبيهم يعدون أهل السنة إخواناً وإن كانوا خاطئين في مسألة الإمامة**]، ويقول في كتابه (حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول نهج البلاغة) (ص١١٥): [نعم لولا الدعايات الخادعة من الأمويين والعباسيين ثم عبر القرون في تشويه سمعة الشيعة، **لعلمتم أن الشيعي هو الأخ الذي افتقدتموه طيلة قرون**].

السنية الأربعة تختلف فيما بينها ولكنهم في نفس الوقت إخوة وليسوا أعداء، فهذا أيضاً هو مذهب خامس **وليس هناك من عداوة**، فالكل إخوة مسلمون أصحاب القرآن وكلنا أتباع للرسول الأكرم ﷺ][(١)].

وبعد إظهاره لهذا الوجه المشرق أبى الله تعالى له إلا الفضيحة، حين أخرج ما في قلبه من حقد وبغض لسائر المسلمين، نازعاً قناعه الزائف مظهراً لبشاعة الوجه العدائي الذي يخفيه، فقال: [وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأُخوَّة بيننا وبينهم، بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب ... فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون][(٢)].

وهذا النص قد تضمن منتهى الحقد والبغض لسائر المسلمين، وإليك بيان أهم ما ورد فيه من حقائق، وكما يلي:

١ ـ نفى أن يكون بين جوانحهم أدنى شعور بالأخوة

(١) مقطع من خطابه في جمع من فصائل عشائر جوانرود السنية في إيران بتاريخ ١٩٧٩/٨/٢٩، ينظر (مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني) (٤٨٨/١).

(٢) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (٢٥٠/١ ـ ٢٥١).

الإسلامية تجاه سائر المسلمين، فقال: [وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأُخوَّة بيننا وبينهم].

٢ ـ أوجب على الشيعة البراءة من المسلمين ومن مذاهبهم ومن سائر أئمة الإسلام، فقال: [بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم].

٣ ـ إن ما أوجبه على الشيعة من وجوب البراءة من المسلمين ومن أئمتهم ومذاهبهم لم يكن من اجتهاداته الشخصية[١]، بل هو ما دلت عليه أخبارهم واتفقت عليه أصول مذهبهم، فقال: [كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب].

٤ ـ اعترف بأن عدم احترام المسلمين هو من ضروريات المذهب وثوابته، ولذا نفى أن تعتريه

(١) بل حتى لو سلمنا جدلاً بكونه اجتهاداً شخصياً فهو إدانة لهم لأنه من أكبر رموز التشيع وأبرز قائد سياسي في العصر الحديث، فالإدانة تتوجه لشخصه أولاً، وللمذهب ثانياً بصفته أبرز مراجعه وعلمائه لذا فهو ناطقٌ رسمي عنه، ولدولة إيران ثالثاً لأنه من أسس دولتها ووضع دستورها وفق رؤيته العقائدية التي تعلن بكل صراحة نفي التآخي مع سائر المسلمين، فهل تتبرأ دولة إيران من فكر وعقائد مؤسسها وتتهمه بالحقد والبغض لسائر المسلمين، أو تسير في ركبه وتغرد بنفس سربه؟!!!

أدنى شبهة، فقال: [فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون].

٢ ـ بالرغم من كلامه عن بشاعة الغيبة للانزجار عنها، إلا أنه جوَّز ارتكابها بحق المسلمين.

وأما وصفه لبشاعتها فإليك بعض أقواله[١] فيها:

أ ـ قال: [اعلم أن حرمة الغيبة محل اتفاق إجمالاً، بل تعدّ من ضروريات الفقه ومن المعاصي الكبيرة والموبقات المهلكة... واللازم في هذا المقام التنبيه على فساد هذه السيئة الموبقة وعلى مضاعفاتها، حتى نفكر فيها ولا نبتلى بها إن شاء الله أو إذا ابتلينا ـ لا سمح الله ـ لرجعنا عنها، وتُبنا، وإستئصلنا مادة الفساد، ولا نفسح المجال للارتحال من هذا العالم مع هذا الدنس والابتلاء بهذه المعصية الكبيرة الماحقة للإيمان. لأن لهذه الخطيئة الكبيرة في عالم الغيب، وخلف حجاب الملكوت، صورة مشوهة بشعة، تبعث ـ مضافاً إلى قبح منظرها ـ على الفضيحة في الملأ الأعلى ولدى محضر الأنبياء المرسلين والملائكة

(١) كل تصريحاته هنا نقلناها من كتابه (الأربعون حديثاً)، في المبحث الذي تعرض فيه لموضوع الغيبة.

المقربين. والصورة الملكوتية لها، هي التي أشار إليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وشرحتها الأحاديث الشريفة صراحة وتلويحاً أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾، نحن غافلون عن أن أعمالنا بأنفسها في صور تتناسب معها، تعود إلينا، في عالم آخر. وغافلون عن أن لهذا العمل، صورة أكل الميتة. إن صاحب هذا العمل ـ المغتاب ـ يضاهي الكلاب الجارحة، في افتراسه لأعراض الناس ولحومهم، وسترجع إليه الصورة الملكوتية لهذا العمل ـ كلب ينهش لحم الميت ـ في نار جهنم ... فلا بد للإنسان من المواظبة على نفسه كثيراً، والانتباه إلى الملاحظات التي ذكرناها فإن الأمر خطير جداً وصعب للغاية. والأحاديث في خطورة الغيبة أكثر من طاقة هذه الصفحات ونحن نقتصر على ذكر بعضها ... هذه هي الأخبار المأثورة في خصوص الغيبة. في حين أن عناوين أخرى من المعاصي المذكورة في الروايات تنطبق أيضاً على الغيبة وتعمها تلك الآثام ومضاعفاتها الفاسدة مثل: إهانة المؤمن وإذلاله واحتقاره وتعييره وإحصاء عثراته والطعن فيه. وكل واحد من هذه الأمور سبب مستقل لهلاك الإنسان.

والأحاديث في تشنيع كل واحد منها قاصمة للظهر، ونحن أعرضنا عن نقلها للمحافظة على الاختصار ... كما أن هذه المعصية الكبيرة وهذه الجريرة العظيمة، من المفسدات للإيمان والأخلاق والظاهر والباطن ومما تدفع بصاحبها إلى الفضيحة في الدنيا والآخرة. حيث ذكرنا سلفاً في الفصل السابق نبذة يسيرة منها، كذلك تشتمل هذه الرذيلة على مفاسد اجتماعية ونوعية أيذاء، ولهذا يكون فسادها وقبحها أعظم من كثير من المعاصي].

ب - بيَّن مفاسدها الاجتماعية داعياً المسلمين إلى تركها تحت عنوان (المفاسد الاجتماعية للغيبة)، فقال: [ومن الواضح لدى الجميع بأن هذه المعصية الكبيرة الخطيرة إذا أشيعت في المجتمع، أصبحت سبباً للضغينة والحسد والعداوة والبغض وترسيخ جذور الفساد في المجتمع، وغرس شجرة النفاق فيه، وضعضعة وحدة المجتمع وتضامنه، ووهن أساس الديانة، وفي النهاية تزداد في المجتمع القبائح والفساد. فيجب على كل مسلم غيور ملتزم، لصيانة نفسه من الفساد، وأهل دينه من النفاق **وللمحافظة على المجتمع الإسلامي ووحدته ولتحكيم عقد الأخوة** أن يبتعد عن هذه الرذيلة،

ويمنع المغتابين من هذه الموبقة القبيحة، ويتوب إلى الله من هذا العمل الكريه، وإذا كان مبتلياً به، ويسترضي من اغتابه. وإذا أمكن من دون أن يقضي إلى مشكلة استحله، وإلا إستغفر له وتخلى عن هذه الخطيئة، وأنعش من جديد في قلبه جذور الصداقة والاتحاد، حتى يصبح من الأعضاء الصالحين في المجتمع وينقلب إلى جزء هام في عجلة الإسلام والله الهادي إلى سبيل الرشاد].

وبعد وصفه لبشاعة الغيبة وما يترتب عليها من عظيم الإثم ومفاسد اجتماعية تنقض عرى الأخوة بين المسلمين، تعال معي لترى كي نقض غزله بيديه وراح يدعوا شيعته إلى اغتياب سائر المسلمين مثبتاً جوازه عن طريق سوقه للأدلة على ذلك، وإليك أهم ما ورد من تصريحاته حول ذلك[١]:

أ ـ اعترف بجواز غيبة المسلمين ونفى وجود دليل على حرمتها في حقهم، فقال: [ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن فيجوز اغتياب المخالف[٢]...

(١) كل تصريحاته هنا نقلناها من كتابه (المكاسب المحرمة)، (٢٤٩/١ ـ ٢٥١).

(٢) راجع ما ذكرناه في التمهيد بأن المراد بالمؤمن هو الشيعي الإمامي حصراً والمراد بالمخالف هم سائر المسلمين من غير الشيعة الإمامية.

لقصور أدلة حرمة الغيبة عن إثباتها بالنسبة إليهم... والإنصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغى أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم].

ب ـ اعترف بأن أخبارهم الكثيرة اتفقت على جواز هتك حرمة المسلمين والوقيعة فيهم، وهي دعوة صريحة منه إلى الشيعة بانتهاك حرمات المسلمين والوقيعة في أعراضهم، فقال: [بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم].

ج ـ نسب إلى أئمة أهل البيت تلك الموبقة في الطعن بالمسلمين ولعنهم، فقال: [بل الأئمة المعصومون[1]، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم].

فتأمل وصفه لبشاعة الغيبة وعِظَم إثم مرتكبها وقبح صورته وخسرانه المبين، ثم إدانته لنفسه وأبناء طائفته بذلك حين جوَّز ارتكابها وأباح مواقعتها بحق المسلمين!!!

(١) تأمل أخي المسلم وفقك الله تعالى لهداه كيف نسب خمينيهم هذا الخلق البذيء لأئمة أهل بيت النبوة أهل اللسان الطاهر والقلب الرحيم، ليعلم من هم محبي أهل البيت ومن هم أعداؤهم المشوهون لصورتهم المشرقة.

وهكذا ظهر لنا ممارسة آيتهم العظمى الخميني لتلك الازدواجية المقيتة التي استخدمها للتلاعب بأهل السنة وخداعهم عن طريق إخفائه لما تكنُّه صدورهم واتفقت عليه أصول المذهب وثوابته من بغض وعداء سافر لسائر المسلمين، كما قال الحق سبحانه: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٩].

النموذج السادس: آيتهم العظمى الحكيم طبَّق الازدواجية والتلون بحذافيرها

يُعَدُّ آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم ـ وهو من كبار مراجعهم الموجودين في النجف الآن ـ من المحترفين في أداء هذا الدور على أتم وجه، وذلك حين لعب دور المصلح الناهي عن ظاهرة التكفير والعداء بين المسلمين، مرتدياً قناعهم الزائف والذي بات معهوداً لدى المسلمين، فقال: [إنَّ الإسلام عند الشيعة ـ كما سبق في أوائل جواب السؤال الثاني ـ يكون بالشهادتين ـ الشهادة بالتوحيد، والشهادة بنبوة سيدنا محمد ﷺ ـ مع الإقرار بفرائض الإسلام الضرورية ـ من الصلاة والزكاة ونحوهما ـ وإعلان دعوته، **وبذلك يتفق الشيعة والسنة في أنهم مسلمون، يجمعهم هذا الدين العظيم، الذي هو**

أشرف الأديان وخاتمها، والذي يحفظ لكل منهم حرمته في ماله ودمه.

كما تجمعهم أهدافه المشتركة التي تهمهم بأجمعهم، من الدعوة له ورفع كلمته، ورد كيد الأعداء عنه وعنهم، **فليوحدوا كلمتهم من أجل ذلك**، مع الرعاية للآداب والأخلاق الرفيعة التي حث عليها الإسلام مع غير المسلمين، فضلاً عن المسلمين فيما بينهم، وقد سبق في آخر الجواب عن السؤال الثاني التنبيه على ذلك، وبذلك يتم بينهم التلاقي العقائدي في أصول الإسلام.

وليحتفظ كل منهم بعقيدته لنفسه، أو يدعوا لها بالتي هي أحسن، وبالطرق العلمية والبرهانية الهادئة والهادفة، **مع البعد عن الكذب والبهتان، والشتم والسب، والتهريج والتشنيع**... فلماذا لا يتعاون المسلمون فيما بينهم الآن من أجل ذلك، مع أنه يجمعهم دين واحد، وأصول أصيلة مشتركة؟! ولماذا كلما زاد عدوهم قوة وشراسة زادت خلافاتهم فيما بينهم حدة وقسوة، **وشاعت فيهم لغة الطعن والشتم، والكذب والبهتان، والتشنيع والتهريج؟!**][1].

(١) في رحاب العقيدة، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (١/١٨٤ ـ ١٨٦).

وبعد الانتهاء من دوره التمثيلي أمام المسلمين وخلوته بأبناء جلدته نزع قناعه الزائف ليظهر البشاعة الحقيقة التي كان يخفيها، وذلك حين صرح بتقريراته التي تبين ما قطع به المذهب من نظرته العدائية التكفيرية تجاه مخالفيهم من المسلمين، وإيمانه بها وعدم خروجه عنها قيد أنملة، وإليك بعضاً من تلك التقريرات[١]:

أ ـ اعترف بأن حرمة الغِيبة محصورة بحق الشيعي الإمامي، ومن ثم جَوَّز غِيبة من عداه من المسلمين، فقال: ["وهي أن يذكر المؤمن" لا ريب في عدم أخذ الإيمان في مفهوم الغيبة؛ لأنها من المفاهيم العرفية، فلا تؤخذ فيها مثل هذه العناوين التي هي شرعية صرفة. نعم، **لا ينبغي الريب في اختصاص حرمتها بالمؤمن**، كما صرح به غير واحد].

ب ـ لم يكتفِ ـ عامله الله بما يستحق ـ ببشاعة تجويزه غِيبة جميع المسلمين، حتى زاد على ذلك بشاعة أخرى حين صرح بأنهم لا يحترمون ولا يوالون من عدا الشيعي الإمامي، فقال: [ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن].

---

(١) كل فقرات قوله هنا نقلناها من كتابه " مصباح المنهاج ـ التقليد "، (ص٣٠٢).

ج ـ زاد على ذلك بأن المخالف لهم من المسلمين لا يجوز التآخي معه لأنه في حيز الأعداء، فقال: [ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن، **بل هو في حيز الأعداء**].

د ـ أخرج معتقده التكفيري الحاقد بأجلى صوره حين صرح بأن لعن جميع المسلمين وسبهم والبراءة منهم هو أمر أثبتته مروياتهم المعتبرة، فقال: [بل ما ورد من **لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم** يقتضي جواز غيبتهم بالأولوية العرفية].

والمقام غني عن التعليق والبيان بعد أن ظهرت الازدواجية والخداع بأجلى صورها، وتكشَّفَت حقيقة الوجهين الظاهري المشرق والباطني الحاقد.

النموذج السابع: آيتهم العظمى عبد الحسين (صاحب المراجعات) مارس الازدواجية والتلون ببراعة

وإليك مناسبتين مارس فيهما تلك الازدواجية والخداع المقيتين، وكما يلي:

أ ـ أظهر براءة الشيعة من تهمة تكفيرهم للمسلمين:

لقد برع آيتهم العظمى عبد الحسين في تبرئة الشيعة من تكفير المسلمين أيما براعة وأظهر التشيع بمظهر المظلوم المفترى عليه، حتى انطلى على كثير من المسلمين خداعه وظنوا براءتهم منه، وأن وجه التشيع

مشرق، وإليك بعض نصوصه التي أظهر فيه الوجه المشرق للتشيع، وكما يلي:

١ ـ رد على مقولة موسى جار الله الذي أثبت أن الشيعة تكفر كل الفرق الإسلامية، فقال: [صرحت كتب الشيعة أن كل الفرق الإسلامية كلها كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة الخ]، فرد عليه بقوة وشنَّ عليه هجمة شرسة، فقال: [(فأقول) نعوذ بالله من تكفير المسلمين، والله المستعان على كل معتد أثيم، هماز مشاء بنميم، كيف يجوز على الشيعة أن تكفر أهل الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان باليوم الآخر][(١)].

٢ ـ كرر نفس المعنى في معرض ردِّه على قول يتهمهم بالتفكير، فقال: [زعم أن الشيعة كفروا كل من لم يوافقهم على هواهم. قلت: هذه إفكة أفاك، وفرية صواغ يدس النمائم، ويبس العقارب، نعوذ بالله من سماسرة الشقاق، وزراع العداوات ظلما وعدوانا، ونبرأ إلى الله من تكفير أحد من أهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، والصلوات

(١) أجوبة مسائل موسى جار الله، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٤٧).

الخمس إلى القبلة، والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت، ووجوب العمل بالكتاب والسنة وكيف نكفر المسلمين][1].

وبعد هذه الدرامة المأساوية التي قام بها لإظهار براءة الشيعة من هذه التهمة وتصوير مظلوميتهم والافتراء عليهم، رجع لأصول مذهبه مقرراً تكفير المسلمين بأجلى صوره، وذلك حين نقل معتقد أهل السنة بكون النجاة يوم القيامة مشروطة بالشهادتين، لينتقل بعدها لاستعراض شرط النجاة من منظور الإمامية، فجعل الاعتقاد بالولاية شرطاً في النجاة في دخول الجنة، وأصرَّ على ذلك حين صرح بكون الإمامة من أصول الدين، فقال: [وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر **لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين**، وقد أقمنا على ذلك قواطع الحجج وسواطع البراهين أدلة عقلية وحججا نقلية، نلفت الباحثين إلى الوقوف عليها في كتابنا (سبيل المؤمنين) إذ أوضحنا فيه المسالك

(١) إلى المجمع العالمي بدمشق، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٤٥ ـ ٤٦).

وأمطنا بقوة برهانه كل ديجور حالك، والحمد لله رب العالمين][1].

فلا تكفي الشهادتان لنجاة جميع المسلمين من الخلود في النار حتى يؤمنوا بإمامتهم المزعومة، **ولسان حاله يقول لن ينجو المسلمون من الخلود في النار ما لم يؤمنوا بإمامتنا، ولن تنفعهم بدونها الشهادتان ولا الصلاة والصيام والصوم والحج، بل ستكون بدون الإمامة هباءً منثورا، فهل رأيتم وجهاً تكفيرياً أبشع من وجه عبد الحسين الماكر المتباكي؟!**

إن عقيدتهم بتوقف النجاة يوم القيامة على الإمامة هي مما أجمع عليه الشيعة، وإليك تصريح مؤرخهم وعالمهم محمد باقر الخوانساري الذي نقل عبارة كل من الطوسي ونعمة الله الجزائري، فقال: [وقال السيد نعمة الله الجزائري ـ أجزل الله بره ـ بعد نقله لهذه العبارة وتحريره: أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة تعويلاً على قوله ﷺ: "من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة"، وأما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت ـ عليهم السلام ـ إلى الإمام

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٣٢).

الثاني عشر عليه السلام، والبراءة من أعدائهم، فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة][1].

فذاك هو الوجه التكفيري الكالح الذي تميزوا به عن سائر الفرق الإسلامية الأخرى ـ التي حكمت بالنجاة لسائر المسلمين من أهل الشهادتين ـ وتلك هي الازدواجية والتلون في عرض المذهب بأجلى صورها.

ب ـ أظهر أن خلافهم مع سائر المسلمين في الإمامة هو خلاف فرعي.

وهو وصف مشجع ربما يُضَيِّق الفجوة بين الشيعة وسائر المسلمين، لأن التصريح بكون الخلاف في قضية الإمامة كالخلاف في مسائل الفقه والاجتهادات، معناه الاعتراف بإخراج الإمامة من قضايا الأصول التي يترتب على تركها الكفر والخروج عن الإسلام كالتوحيد والنبوة واليوم الآخر، وعليه لا تترب خطورة على الاختلاف فيها بين المسلمين، وحال الاختلاف فيها كحال الاختلاف بين المذاهب في القضايا القابلة للاجتهاد، وإليك بعضاً من تصريحاته:

١ ـ قال عن الخلاف في الإمامة: [فكان مما اتفقنا عليه

(١) روضات الجنات، لمحدثهم ومؤرخهم محمد باقر الخوانساري، (٦/٢٨٥) في ترجمة النصير الطوسي.

أن الطائفتين ـ الشيعة والسنة ـ مسلمون يدينون حقا بدين الإسلام الحنيف، فهم فيما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبس بالمبدأ الإسلامي الشريف، **ولا نزاع بينهم إلا ما يكون بين المجتهدين في بعض الأحكام** لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب أو السنة][(١)].

٢ ـ هوَّن من شأن الخلاف في الإمامة ما دام الاتفاق حاصل على أصول الدين، فقال: [أليس الشيعيون والسنيون شرعا في هذا كله سواء؟ ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروي في الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبداً][(٢)].

٣ ـ أثبت أن الخلافة قضية سياسية وليست عقائدية

---

(١) مقدمة كتاب المراجعات، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٥١).

(٢) أجوبة مسائل جار الله، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٥ ـ ٦)، وأورده بلفظه في كتابه (النص والاجتهاد) (ص٥٥١)، وكذلك في رسالته (إلى المجمع العالمي بدمشق) (ص١٤).

الكبرى التي تدخل في إصول الإيمان وأركان الإسلام، فقال: [وأي وجه لتكفير المسلمين بإنكار سياسة خالية وخلافة ماضية؟ قد أجمع أهل القبلة على أنها ليست من أصول الدين، وتصافقوا على أنها ليست مما بني الإسلام عليه][1].

وبعد هذا الوجه المتسامح المسالم الذي أظهره لسائر المسلمين بتهميش مسألة الإمامة والخلاف فيها لنبذ التكفير والعداء بسببها، عاد ناكصاً على عقبيه فوصف الإمامة على أنها من أصول الدين ومن القضايا الخطيرة التي لا يسع المسلم التفريط بها فضلاً عن إنكارها، ليظهر لنا وجهاً بشعاً يقضي على كل أمل للتقريب، من خلال نظرتهم للمسلمين على أنهم مخالفون لهم في أصل من أصول الدين، وإليك بعص نصوصه التي أظهر فيها وجه المذهب الكالح والتي نقض بها غزله السابق ـ بتهوينه الخلاف فيها ـ وكما يلي:

١ ـ جعل الإمامة من نفس فصيلة النبوة من حيث الرتبة والأهمية، بل وجعل عقوبة منكرها كعقوبة تارك التوحيد، فقال: [فما بلغ غدير خم حتى أوحى الله

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص١٥٣).

تعالى إليه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ حسب الأمة ـ أمة الذكر الحكيم والفرقان العظيم ـ أن يتدبروا هذه الآية وما فيها من الوعيد الشديد بقوله تعالى: (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ولو تدبروها لعلموا **أن منزلة الولاية في دينهم الإسلامي الحنيف دون منزلة النبوة بمرقاة، وأنها من فصيلتها**، ولا سيما بعد قوله ﷻ في ختامها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. **ألا ترون أن التهديد على تركها جرى في الذكر الحكيم مجرى التهديد على ترك التوحيد** ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾][1].

٢ ـ جعل الإمامة بمصاف أصول الدين وهي التوحيد والنبوة واليوم الآخر، فقال: [تدبر هذه الخطبة. فمن تدبرها وأعطى التأمل فيها حقه. **علم أنها ترمى إلى أن ولاية علي من أصول الدين كما عليه**

(١) النص والاجتهاد، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٥٨١ ـ ٥٨٤).

الإمامية، حيث سألهم أولا فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله إلى أن قال: وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، **ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنها على حد تلك الأمور التي سألهم عنها فأقروا بها**. وهذا ظاهر لكل من عرف أساليب الكلام ومغازيه من أولي الأفهام][1].

٣ ـ جعل الإمامة شرطاً في قبول الأعمال، بمعنى أن منكرها لا يقبل له عمل وإن نطق بالشهادتين وصام وصلى وحج البيت، فقال: [فأنعم النظر في قوله لا ينفع عبدا عمله إلا بعرفة حقنا، ثم أخبرني **ما هو حقهم الذي جعله الله شرطا في صحة الأعمال. أليس هو السمع والطاعة لهم** والوصول إلى الله ﷻ عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم، **وأي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم**، لكنا منينا بقوم لا يتأملون فإنا لله وإنا إليه راجعون][2].

---

(١) المصدر السابق، (ص٥٨٦، هامش رقم ١)، وأورده بنصه في كتابه (المراجعات) في المراجعة (٥٥).

(٢) المراجعات، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، المراجعة (١٠).

٤ ـ بعد أن أثبت أن النجاة من الخلود في النار في كتب أهل السنة موقوفة على التوحيد والنبوة واليوم الآخر، انتقل لاستعراض شرط النجاة من منظور الإمامية، فجعل الاعتقاد بالولاية شرطاً في النجاة في دخول الجنة، وأصرَّ على ذلك حين صرح بكون الإمامة من أصول الدين، فقال: [وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر **لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة ... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين**، وقد أقمنا على ذلك قواطع الحجج وسواطع البراهين أدلة عقلية وحججا نقلية، نلفت الباحثين إلى الوقوف عليها في كتابنا (سبيل المؤمنين) إذ أوضحنا فيه المسالك وأمطنا بقوة برهانه كل ديجور حالك، والحمد لله رب العالمين][1].

فتأمل وصفه للإمامة على أنها من فصيلة النبوة وأنها من أصول الدين، وعليه فإن منكرها من سائر المسلمين حكمه كحكم منكر التوحيد والنبوة واليوم

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص٣٢).

الآخر وهو الكفر والخروج من دائرة الإسلام[١]، ولذا جزم بعدم قبول أعمال سائر المسلمين وعدم نجاتهم من الخلود في النار رغم اعتقادهم بتلك الأصول الثلاثة، فهذه حقيقة الخلاف عندهم، ليظهر كذب دعواهم بأن الخلاف فيها كالخلاف في المسائل الاجتهادية بين المذاهب، وأن خلاف الشيعة الإمامية مع سائر المسلمين كخلاف أبي حنيفة والشافعي، فها هو ينزع قناعهم الزائف ليظهر بشاعة موقفهم العدائي ونظرتهم السوداء لسائر المسلمين المخالفين لهم في الإمامة.

---

(١) يقول علامتهم ومفسرهم محمد بن محمد رضا المشهدي في تفسيره (كنز الدقائق) (١٣٧/٩)، عند تفسير للآية (٦٥) من سورة الحج: [قوله (ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني) يدل على **كفر أهل السنة** صريحاً، لأنه لا شك في كفر من أنكر الرسول ﷺ].

ويقول آيتهم في المذهب محمد علي ابن رضا الخونساري في كتابه (أنوار الهداية الساطعة) ص ٢١٥ ـ ٢١٦: [الإمامة هي في طليعة المسائل الخلافية بين السنة والشيعة، وهي من الأهمية بحيث أن كل المسائل الخلافية الأخرى إنما تتفرع منها .**فعلماء المذهب الشيعي يعتبرون الإمامة أصلاً من أصول الدين**، فيما يعدها علماء السنة فرعاً من الفروع.. .**ومن هنا أصبحت مسألة الإمامة من أصول الدين وإن عدم الاعتقاد بهذا الأصل موجب للكفر والخروج من الدين، ومن هنا فإن مذهب الحق هو المذهب الإمامي الاثني عشري**].

النموذج الثامن: آيتهم العظمى جعفر سبحاني يتأرجح بتصنيفه للإمامة في الأصول أو الفروع

لقد نسج جعفر سبحاني على منوال آيتهم العظمى عبد الحسين حذو القذة بالقذة، فأظهر في مقام محاورة أهل السنة على أن قضية الإمامة قضية فرعية، الخلاف فيها كالخلاف في المسائل الاجتهادية الواقعة بين المذاهب الأربعة، وهو اعتراف ذهبي بنفي كونها من أصول الدين، لأن في عدِّها من الأصول خطرٌ عظيمٌ يتمثل بتكفير منكرها وإخراجه من دائرة الإسلام، فقال: [نعم لولا الدعايات الخادعة من الأمويين والعباسيين ثم عبر القرون في تشويه سمعة الشيعة، لعلمتم أن الشيعي هو الأخ الذي افتقدتموه طيلة قرون، والتشيع والتسنن صنوان من أصل واحد، **والاختلاف بين الشيعة والسنة، ليس بأكثر من الاختلاف بين المذاهب الأربعة**، يعرف ذلك من له إلمام بالفقه على المذاهب الخمسة][1]. وقال مختزلاً للخلاف: [يفارق الشيعة إخوانهم السنة في مسائل اجتهادية، فهم مثلاً يمسحون الأرجل مكان غسلها ولا يرون المسح على الخفين مجزياً، ويجهرون بالبسملة في الصلوات الجهرية، ويقولون بجواز الجمع

(١) حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول نهج البلاغة، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (ص١١٥).

بين الصلاتين في السفر والحضر من دون عذر، ويرون القصر والإفطار في السفر عزيمة لا رخصة، ويقيمون نوافل رمضان (التراويح) فرادى في البيوت عملاً بوصية الرسول ﷺ ويصدرون في هذه الموارد ونظائرها عن الكتاب والسنة][1].

وبعد عرضه لهذا الوجه المشرق نكص على عقبيه؛ فقرر أن الإمامة من أصول الدين، وإليك بعض أقواله:

١ ـ نقل إجماع الشيعة على ذلك في كتابه " الملل والنحل" تحت عنوان "هل الإمامة من الأصول أو من الفروع " فقال ما نصه: [**الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين** وقد برهنوا على ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعَدُّ الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم، وأما أهل السنة فقد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول][2].

٢ ـ قال: [اتفقت كلمة أهل السنة أو أكثرهم على أن الإمامة من فروع الدين ... هذا ما لدى أهل

(١) المصدر السابق، (ص١١٤ ـ ١١٥).

(٢) الملل والنحل، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (٢٥٧/١).

السنة، **وأما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين**][1].

فتأمل كيف أظهر وجهاً آخر مغايراً تماماً للذي أظهره أمام أهل السنة، فهناك كان الخلاف في الإمامة كالخلاف في المسائل الاجتهادية بين المذاهب الأربعة، ثم نزع قناعه ليقرر بأنها من أصول الدين فيجعلها في مصاف (التوحيد، النبوة، اليوم الآخر) فهل يصدق المسلمون بتلك التصريحات الزائفة حول حقيقة الخلاف وحجمه بينهم وبين سائر المسلمين، بل ما هي إلا محاولة ماكرة منهم لخداع أهل السنة.

❁ ❁ ❁

(١) الإلهيات، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (٩/٤ ـ ١٠).

الأصل الثامن:

تجويزهم الكذب والافتراء على سائر المسلمين

إن هذا الأصل يعتبر من أخطر وأقوى الوثائق التي ستكون لها كلمة الفصل في جدوى الحوارات المذهبية مع الشيعة الإمامية، لأنه يبين بعداً في غاية الخطورة يصل لدرجة انتهاك حرمات المسلمين ببهتانهم[١] وافتراء الكذب عليهم ونسبة الفواحش والشنائع لهم مع جزمهم ببراءتهم منها، وهي صورة من الانحطاط يترفع عنها أصحاب المبادئ الأرضية من سائر الكفرة والملحدين، فضلاً عمن آمن بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر، لأن قبح الكذب معلوم عقلاً وإن لم يأتِ بتحريمه دين سماوي.

(١) يعرّف آيتهم العظمى الخميني البهتان في كتابه (المكاسب المحرمة) (٢٥٨/١)، فيقول: [والبهتان الافتراء عليهم].

ولكن قبل سردي لتصريحات كبار علمائهم الذين جوَّزوا ذلك، سأعرض لكم بعض تصريحاتهم الخدّاعة في تبرئة الشيعة من تلك الموبقة ـ وهي تجويز الكذب والافتراء على مخالفيهم من المسلمين ـ بل واتهموا من ينسبها إليهم بأنه مفترٍ وكذاب أَشِر، ومن يتأمل نبرتها وقوة طرحهم فيها سيجزم ببراءتهم من تلك الموبقة، وما ذاك إلا لاحترافهم التلوُّن والكذب والتباكي ليظهروا التشيع بوجهٍ مشرقٍ يتعاطف معه جميع المسلمين، فمن هذه التصريحات البرّاقة الخدّاعة ما يلي:

١ ـ إن علامتهم وآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي قد تعرض بالرد على من قال بتجويزهم الكذب على المخالفين فقال مفنِّداً لكلامه: [الأول، **زعم أنا نجوز الكذب على مخالفينا**، وهذا ما كنت أربأ بالأستاذ عنه، إذ لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع، وإنما هو عدوان صرف، وبهتان محض، **وقد أجمع السلف والخلف منا نصا وفتوى على تحريم الكذب مطلقا، سواء أكان على المخالف أم كان على غيره، ومؤلفاتنا في الفقه والحديث والتفسير والأخلاق تعلن ذلك بصراحة**، وهي منتشرة في كل خلف من هذه الأمة، فلتراجع ... **وقد أكبر**

الإمامية الكذب في الحديث واستفظعوه، وقالوا هو أشد حرمة، وأكبر إثما من الكذب في غيره، حتى عدوه من مفطرات الصائم، كتعمد الأكل والشرب.

نحن لو كلفنا حضرة الأستاذ ببيان مستنده في هذه الدعوى علينا لأحرجناه أشد الإحراج، وعجبا من جرأته يفتري هذا الكذب علينا، ثم يرمينا بجرمه، كالتي، رمتني بدائها وانسلت، بل كالذي عناه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾[(١)].

٢ ـ يقول شيخهم محمد الرضي الرضوي في تبرئته للشيعة من الكذب: [أما الشيعة الإمامية فحاشاهم من الكذب، فإنه محرم في دينهم، فلا يتعمده علماؤهم فضلاً عن المراجع الدينية عندهم فهم ينظرون إليهم بعين الإجلال والإكبار ولو شعر أحد عوام الشيعة بصدور كذبة من أحد مراجعهم حكم عليه بالفسق وعدل عن تقليده فورا، لعلمه بأن الكذب فسق لا يجوز لمسلم عادي أن يرتكبه

(١) كتاب إلى المجمع العالمي بدمشق، لآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي، ص ٢٥ ـ ٢٦.

فضلا عن عالم هو مرجع المسلمين في أحكامهم][1].

فتأمل قوتهم في الطرح الذي ربما يزرع اليقين في نفوس من يقرأه ببراءتهم منها لدرجةٍ قد تتهم كاتب هذه السطور بالكذب والافتراء عليهم!!!

وبعد أن بينت لك احترافهم في قلب الحقائق بتصويرهم الذئب حملاً وديعاً، آن لنا أن نفضح خزاياهم بنصوص علمائهم التي صرحت بتبنيهم لتلك الموبقة، وكما يلي:

١ ـ يقول شيخهم الأعظم الأنصاري: [واحترز بالمؤمن عن المخالف، **فإنه يجوز هجوه لعدم احترامه، وكذا يجوز هجاء الفاسق المبدع، لئلا يؤخذ ببدعه**، لكن بشرط الاقتصار على المعائب الموجودة فيه، فلا يجوز بهته بما ليس فيه، لعموم حرمة الكذب، وما تقدم من الخبر في الغيبة من قوله عليه السلام في حق المبتدعة: " باهتوهم كيلا يطمعوا في إضلالكم " محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم بما يحرم اتهام المؤمن به، بأن

(١) كتاب كذبوا على الشيعة، لشيخهم محمد الرضي الرضوي، ص ٢٢١.

يقال: لعله زان، أو سارق. وكذا إذا زاده ذكر ما ليس فيه من باب المبالغة. **ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة، فإن مصلحة تنفير الخلق عنهم أقوى من مفسدة الكذب.** وفي رواية أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: " قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكف عنهم أجمل. ثم قال لي: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا[١]. ثم قال: نحن أصحاب الخمس، وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا ". **وفي صدرها دلالة على جواز الافتراء وهو القذف على كراهة]**[٢].

(١) لم يكفهم بغض المسلمين وتكفيرهم وافتراء الكذب عليهم، حتى بلغت بهم الوقاحة مبلغاً أن طعنوا بأعراض المسلمين بوصفهم أولاد بغايا، فهل يصبر المسلمون على هذا الجرم العظيم، وهل يوجد أعز على المسلم من عرضه، حتى لطخه هؤلاء باتهام امهاتنا العفيفات الطاهرات، ولم يستثنوا قاتلهم الله من تلك الفرية إلا الشيعة ـ مع إباحتهم المتعة لنسائهم!!!ـ، فكيف يتم التقريب والحوار مع من يعتقد بأننا أولاد بغايا والعياذ بالله!!!

(٢) كتاب المكاسب، لشيخهم الأعظم الأنصاري، (١١٨/٢ ـ ١١٩).

٢ ـ صرح بهذا الأصل آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في أكثر من موضع، منها:

أ ـ قال: [وهل يجوز هجو المبدع في الدين أو المخالفين بما ليس فيهم من المعائب، أو لا بد من الاقتصار فيه على ذكر العيوب الموجودة فيهم. **أما هجوهم بذكر المعائب غير الموجودة فيهم من الأقاويل الكاذبة، فهي محرمة بالكتاب والسنة ... إلا أنه قد تقتضي المصلحة الملزمة جواز بهتهم والإزراء عليهم، وذكرهم بما ليس فيهم افتضاحا لهم، والمصلحة في ذلك هي استبانة شؤونهم لضعفاء المؤمنين، حتى لا يغتروا بآرائهم الخبيثة وأغراضهم المرجفة**، وبذلك يحمل قوله (عليه السلام): وباهتوهم كي لا يطمعوا في الإسلام][1].

ب ـ جوَّز البهتان والافتراء على المبتدع في معرض جوابه عن سؤال وجِّه إليه ونصه: [سؤال (١٢٤٦): وهل يجوز سب أهل البدع والريب ومباهتتهم والوقيعة فيهم؟

(١) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٧٠١/١).

الخوئي: إذا ترتب ردع منكر على تلك، فلا بأس][١].

ج - كرر تجويز الكذب على المبتدع في مقام الاحتجاج والمناظرة لدحض حجته، وذلك في معرض جوابه على سؤال وجِّه إليه ونصه: [سؤال (١٢٤٥): هل يجوز الكذب على المبدع أو مُرَوِّج الضلال في مقام الاحتجاج عليه إذا كان الكذب يدحض حجته ويبطل دعاويه الباطلة؟ الخوئي: إذا توقف رد باطله عليه جاز][٢].

ويعلم الله تعالى أني كنت من أشد الناس استغراباً عندما أجدهم يكذبون في مقام الاحتجاج والمناظرة مع من يخالفهم من المسلمين[٣]، ولكن بعد وقوفي على هذا

(١) صراط النجاة، للميرزا جواد التبريزي، (٤٤٧/١).
(٢) المصدر السابق، (٤٤٧/١).
(٣) والتي كان آخرها كذب الحاج وعد اللامي في مناظرته مع الشيخ عدنان العرعور في قناة صفا حين سأله الشيخ عدنان: هل كان غرض عالم الشيعة حسين النوري الطبرسي من تأليفه كتاب (فصل الخطاب) هو إثبات التحريف أو نفيه، فصرح وعد اللامي ـ بكذب لم أرَ أجرأ منه ـ أن غرض المؤلف منه هو نفي التحريف مع أن النوري نفسه يقول في مقدمة كتابه (عملته في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) حتى وجدت الانتقادات قد وُجِهَت إليه ـ بسبب كذبه الفاضح ـ من قبل بعض الشيعة المنصفين في منتدى هجر الشيعي.

النص الذي يبيح الخوئي فيه للشيعة استخدام أقذر أساليب الكذب من أجل الغلبة في المناظرة زال ذاك الاستغراب من ارتكابهم لتلك الخزايا في المناظرات سواء على مستوى الكتابة أو في اللقاءات التلفازية[١].

ولا أدري كيف يدَّعي رجل أنه مسلمٌ يخاف الله تعالى وربما يكون مرجعاً في مذهبه يتبعه الملايين؟!

فهل خانته الأدلة والبراهين لإثبات صحة معتقده حتى اضطر للكذب والخداع والتلبيس؟! وكيف سيكون موقفه بين يدي الله تعالى يوم تكشف السرائر وقد كذب على ملايين المسلمين وأضلهم بكذبه حتى حجب عنهم الحق الظاهر في كلام خصمه؟!

وهل ستبقى من جدوى للحوار والمناظرة معهم في ضوء هذه الموبقة المخزية والانحطاط المشين في الخلق والسلوك مع أناسٌ يُعَدُّون من علماء الدين ومراجع المذهب؟!

٣ ـ يقول آيتهم العظمى الخميني: [فلا شبهة في عدم

(١) مثل تصريحهم بحقائق ونصوص لو رجعت إلى المصادر المُشار إليها فستجد أنه قد بترها من سياقها، أو حملها على غير المعنى الذي قصده المصنف من إيرادها، وربما في بعض الأحيان لن تجدها مطلقاً في ذاك المصدر.

احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الاخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم، بل الأئمة المعصومون، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم. فعن أبي حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال الكف عنهم أجمل ثم قال يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا (الخ). **والظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم** لكن الكف أحسن وأجمل لكنه مشكل إلا في بعض الأحيان][1].

٤ ـ يقول آيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني: [وأما المبتدع فيجوز ذكره بسوء لأنه مستحق للاستخفاف ففي رواية داود بن سرحان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في

(١) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (١/٢٥١ ـ ٢٥٢).

الإسلام ـ ويحذرهم الناس ـ ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة. **ترى أنه قد جوز بمقتضاها البهتان والافتراء عليهم وحيث إن الكذب غير جائز فلا بد من القول بأنه قد جوز الكذب هنا للمصلحة وهي سقوط اعتبار المبتدع وكسر جاهه في أنظار الناس كيلا يميلوا إليه فيضلوا به وإلا فالبهتان والكذب ليسا بجائزين**][(١)].

٥ ـ جوَّز آيتهم العظمى علي السيستاني البهتان على سائر المسلمين بطريقة مُبَطَّنة، وذلك في موضعين هما:

أ ـ لم يُحَرِّم البهتان بحق سائر المسلمين بل حرمه فقط بحق المؤمن ومرادهم به الشيعي الإمامي الاثنى عشري[(٢)]، ليقول لأبناء جلدته بهتان سائر المسلمين والافتراء عليهم مباح لكم، فقال: [ومما عد من الكبائر: البهتان على **المؤمن**، وهو ذكره

(١) الدر المنضود، لآيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني، (١٤٨/٢).

(٢) يعرف السيستاني نفسه المؤمن والإيمان بكونه الإمامي اثنى عشري، فيقول في كتابه (المسائل المنتخبة) (ص١٣): [رابعاً: الإيمان ـ بمعنى أن يكون اثنا عشريا، ويعرفه آيتهم العظمى الخميني في كتابه (المكاسب المحرمة) (٢٥٠/١): [المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثني عشرية].

بما يعيبه وليس هو فيه. وسب المؤمن وإهانته وإذلاله. والنميمة بين المؤمنين بما يوجب الفرقة بينهم][(١)].

ب ـ نهى عن البهتان وجوَّزه إن كان الرجل من المبتدعة لا يؤمن بإمامتهم من سائر المسلمين، وذلك في معرض جوابه عن سؤال وجِّه إليه، إليك نصه: [(١٣٠٢). السؤال: ما حكم من يشوه سمعة إنسان مؤمن وهو غير الغيبة ويشبه البهتان ولكن قد يكون أعظم حيث أنه سيسقط ذلك الإنسان من أعين كل الناس الذين يعرفونه وسيحطم شخصيته.

١ ـ ما حكمه إذا كان يعرف أن ذلك الإنسان برئ من ما نسبه إليه؟

٢ ـ ما حكمه إذا كان يعتقد أنه محق فيما يقول وأن ذلك الإنسان يستحق الفضح؟

٣ ـ ما حكمه إذا كان يعتقد أنه محق فيما يقول ولكن في الحقيقة هو مخطئ ومن السهل أن يتحقق من الموضوع ولكنه أعتمد على غيره ممن يثق فيه ولم يحاول التحقق من الموضوع بنفسه؟

(١) منهاج الصالحين، لآيتهم العظمى علي السيستاني، (١٧/١).

الجواب: لا يجوز ذلك على كل حال إلا إذا كان محقا **وكان الرجل من أهل البدع يضل الناس ويفتنهم عن دينهم**][(١)].

٦ ـ وأخيراً اعترف آيتهم العظمى بشير النجفي ـ والذي يُعَدُّ من كبار مراجعهم المتواجدين في النجف بعد السيستاني ومحمد سعيد الحكيم ـ بتبنيه لتلك الموبقة في معرض جوابه على سؤال وجِّه إليه ونصه: [ما حكم الكذب على أهل الضلال؟ فأجاب: بسمه سبحانه إذا كانت الغاية إبعاد الناس السذج وغيرهم من شرهم **فقد** ورد السماح بذلك مثل جواز الخدعة في الحرب والله العالم][(٢)].

فتأمل معي كيف وصل بهم الحقد والغل لدرجةٍ جوزوا لأنفسهم بها افتراء الكذب على المسلمين فينسبوا لهم كل شنيع وقبيح مع علمهم ببراءتهم منه، وغرضهم من ذلك كله هو تسقيطهم وتنفير عوام الشيعة عنهم كيلا يقبلوا عليهم ويستمعوا لطرحهم ومن ثم يتأثروا بأدلتهم فيتركوا مذهب التشيع.

---

(١) استفتاءات، لآيتهم العظمى علي السيستاني، (ص٣٣٢).

(٢) هذه الفتوى نشرت له على الأنترنت ضمن أجوبته على الأسئلة الموجهة إليه في شبكة هجر الشيعية ورابط الفتوى هو:
http://www.wahajr.com/hajvrb/showthread.php?t=402914715&page=9

وإليك قارئي الكريم بعض التعليقات التي تحضرني على هذا المسلك المشين وكما يلي:

أولاً:

إن المسلم ليعجب غاية العجب من مزاعم علماء الإمامية بأخذهم الدين عن آل بيت النبي الأطهار، بينما نراهم في الواقع يأخذون أفكارهم وسلوكهم من مبادئ يهودية، كما هو الحال هنا إذ يتبنون المبدأ اليهودي الشيطاني القائل " **الغاية تبرر الوسيلة** " ويدعون شيعتهم وأتباعهم لاعتناقه وتطبيقه كخُلُق وسلوك في تعاملهم مع مخالفيهم من المسلمين.

وإلا فهل يشك مسلم ـ مهما كان انتماؤه ومعتقده ـ ببراءة جعفر الصادق وباقي أئمة أهل البيت ﷺ من هذه الرذيلة الموبقة؟!

وهل يستطيع مسلم ـ مهما كان منحرفاً ـ أن يتصور الإمام جعفر الصادق ﷺ في مجلسه بين شيعته ويمر من أمامه رجل من أهل السنة ـ مثلاً ـ معروف بالتقوى والخشوع والورع، وفي هذه الأثناء يجد من شيعته ثناءاً حسناً بحقه وميلاً له بسبب حسن سَمْته وخُلُقه وتقواه، عندها يأتي دور أدعياء محبة أهل البيت ليصوروه بالمفتري الذي يقول لشيعته: لا تغتروا بحسن ظاهره فقد

رأيته بالأمس يشرب الخمر ويزني بالنساء مع علمه ويقينه بأنه قضاه في قيام الليل وقراءة القرآن، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما ابتلي به أئمة أهل البيت من هذا الطعن والتشويه لسيرتهم النقية الطاهرة.

ثانياً:

إن هدفهم من هذا المسلك المشين يُعَدُّ في غاية الانحطاط في الخُلُق والسلوك وهو تشويه صورة المسلمين كي يسقط اعتبارهم في عيون الشيعة، فيضمنوا عدم تأثرهم بهم ومن ثم لا يعتنقوا مذاهبهم، وهي تكشف زيف دعاويهم في التقريب بعدم وجود فرق جوهري بينهم وبين مذاهب المسلمين، وزعمهم أن الفرق بينهم كالفرق بين سائر المذاهب الأربعة، مع أن تلك المذاهب ليس عندهم ذلك المحذور الذي رسم بشاعته الإمامية فيما لو انتقل شخص من مذهب لآخر، فلو كانوا صادقين في عدم وجود فرق جوهري بينهم وبين سائر المسلمين فلماذا يخافون من انتقال الشيعة إلى تلك المذاهب؟! ولكن أبى الله تعالى إلا فضح كذب دعواهم تلك بتجويزهم الافتراء على المسلمين لتحقيق تلك الغاية القذرة بمنع انتقال الشيعة للمذاهب الأخرى، ثم أين حرية الرأي والاختيار التي يطلبون من سائر المذاهب التزامها وتطبيقها؟! وأين احترام العقل والمطالبة بإعماله

في البحث والمقارنة بين المذاهب؟! وأين الإنصاف في عرض أدلة المذاهب الأخرى ومناقشتها؟! وأين وأين وأين ..؟!

هكذا تناست قلوبهم التي أُشرِبَت الحقد والغل كل هذه المطالب التي رددوها فضربوا بها عرض الجدار، ليعترفوا أمام العالم أجمع بافترائهم الكذب على المسلمين حيث ينسبوهم ظلماً وزوراً إلى الفواحش والآثام ليسقطوهم من أعين الناس ومن ثم يبوؤا بإثمهم وإثم الذين يضلونهم من شيعتهم كما قال ﷻ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٣]، وقوله سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

ثالثاً:

لم يقتصر الانحطاط والوضاعة على الغاية بل شمل الوسيلة أيضاً لأنها وسيلة يتنزه أسافل الناس مهما بلغ من الانحطاط، إذ تأبى نفسه استخدامها بحق المخالف له، وكأنه يحاول أن يصادر صوته ويخفي الحق الذي معه بافتراء الكذب عليه لإسقاطه من أعين الشيعة، مع أن الله تعالى أمرنا بالعدل والإنصاف حتى مع الكفار، كما قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ

شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة:٨]، فهل يرضى الشيعة أن يسلك مخالفوهم هذه الطريقة معهم، فينسبوا لهم من المنكرات التي تقشعر منها الأبدان كي يسقطوهم من أعين المسلمين، فما تراهم يجيبون وكيف سيتظلمون ويتباكون، حتى أنهم ربما سيقولون " افتراء الكذب علينا دليل على أننا أصحاب الحق، واعتراف صريح بعجزهم عن رده بالأدلة مما اضطروا لإسكاته بافتراء الكذب علينا "، فكل جواب لهم سيكون جواباً للمسلمين على سلوكهم.

وبعد أن تكشَّفت الحقائق وزال الاستغراب من مسلكهم المشين، سأسوق بعض مشاهداتي التي مارسوا فيها هذا الأصل، وهي كثيرة سأورد صورتين منها روماً للاختصار مع يقيني بأن المعايش لهم سيستحضر العديد من الصور التي واجهته كشواهد عليه، وإليك بيان الصورتين وكما يلي:

١ ـ افتراؤهم الكذب على طائفة البُهْرة الشيعية:

وهذا المشهد لم ينقله أحد لي بل شاهدته بنفسي، والذي حصل في أحد مراقد أئمة الشيعة إذ كان هناك شبه مهرجان أو كرنفال تقيمه طائفة البهرة ـ وهي طائفة شيعية ـ سنوياً يأتون من كل بلدان العالم لذلك المكان

يؤدون شعائر خاصة بهم، وكان الشيعة الإمامية ينظرون إلى مناكسهم بين استغراب وإعجاب، بما يفعلونه وفق تعليمات وطقوس منظمة تحت إشراف كبير طائفتهم ومرشدهم الروحي " **برهان الدين** " إلا أن علماء الشيعة في ذلك المرقد خافوا من انبهار وافتتان عوام شيعتهم بهم فأخذوا يروِّجون عنهم بأن هذه الفرقة ضالة بدليل أن غسل الجنابة عندهم من منتصف الجسم ـ من السرة فما دون ـ وليس للجسم بكامله وهو ما جعل عوام الشيعة ينظرون إليهم بازدراء وتقزز لشعورهم بعدم اهتمامهم بنظافة أجسادهم، حتى كنت ممن انتابه ذاك الشعور تجاههم، ولكني لم أُسَلِّم بتقريرات معممي الشيعة عنهم بذلك، بل بادرت مع رفقة لي بسؤال أحد أبناء طائفة البهرة وكان من الهند عن غسل الجنابة هل فعلاً من منتصف الجسم الأسفل دون سائر الجسم، فضحك باستغراب واستهزاء وتهكم وقال من أين لكم هذه المعلومات، نحن نغتسل من الجنابة كما تغتسلون نصب الماء على سائر الجسد من الرأس إلى القدمين، وبقيت هذه القصة عالقة في ذهني منذ سنوات طويلة لم أجد لها تفسيراً مقنعاً وفق سلوك معممي الشيعة، حتى وقفت على هذا الأصل الذي عرفت من خلاله تجويزهم افتراء الكذب على مخالفيهم من المسلمين ليسقطوا من أعين الشيعة ومن ثم لا يُفْتَتَنوا بهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢ ـ افتراؤهم الكذب على أحد أئمة مساجد أهل السنة من السلفيين:

وشاهدها إمام مسجد من أهل السنة في منطقة شيعية، شيعوا عنه بأنه يعلق في بيته صورة لعلي بن أبي طالب ﷺ ويبصق عليها بين وقت وآخر، كي يصوروا أهل السنة نواصب لأهل البيت ويسقطوهم من أعين الشيعة، وهي قصة لا يرتاب عاقل في كذبها واختلاقها لعدة أسباب منها:

١ ـ لو سلمنا بنيته في ذاك الفعل وعزمه عليه، فلا شك بأن الفعل سيكون في بيته ـ حيث مكان تعليقه للصورة بزعمهم ـ دون مرأى من الشيعة، ولا أدري كيف ينقلون عنه شيئاً غيبياً لم يشاهدوه[1]؟!!!

٢ ـ من المعلوم للجميع أن السلفيين من أهل السنة يرون حرمة تعليق الصور ذات الأرواح من بشر

(١) إلا أن يخرج علينا سفيه فيدَّعي نصب كاميرات للتصوير في بيته ودون علمه، وهذا يفتح باب من الكذب والافتراء والتسقيط بحيث لا ينجو منه شخص، بل ممكن أن يقلب هذا الكلام على مراجع الشيعة بأن يفتري عليهم شخص ما أمراً في بيوتهم بذريعة وضعه للكاميرات!!!

وحيوانات مطلقاً فلا يقتنوها في بيوتهم فضلاً عن تعليقها، ويتشددون في ذلك لأن وجودها يمنع من دخول الملائكة لذاك البيت، مستندين في ذلك إلى ما رواه البخاري في صحيحه: [عن أبي طلحة ﷺ عن النبي ﷺ قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة][(١)].

فهذه بعض المشاهد التي وقفت عليها بنفسي بلا نقل ولا إسناد، ولو استرسلت في سرد الأمثلة والحقائق التي وقفت عليها لزاد حجم الكتاب كثيراً[(٢)]، ولكني اكتفيت بتلك الصور كشاهد على تطبيقهم لذلك الأصل في أرض الواقع أثناء تعاملهم مع مخالفيهم من سائر المسلمين.

ولا يشك عاقل بأنهم ـ في مسلكهم هذا ـ قد بلغوا درجةً من الانحطاط والتردِّي يترفع عنها أصحاب المبادئ الأرضية والماديين فضلاً عن أهل الأديان

(١) صحيح البخاري، للإمام البخاري، (١٠١/٤).

(٢) بل حتى كاتب هذه الأسطر لم ينجو من كذبهم وافترائهم باختلاق قصص وحوادث لا يمكن إدراجها إلا تحت عنوان الكذب والافتراء، ولولا بعض المحاذير لأوردت قصصاً عديدة تم افتراؤها على شخصي ليقف المسلمون على أساليبهم القذرة بإسكات صوت الحق عن طريق التسقيط لمخالفيهم.

السماوية، ومن ثم يتوجب علينا دق ناقوس الخطر باستحالة التعامل مع فرقة تبيح لنفسها ارتكاب أبشع الانتهاكات بحق المسلمين لإسكات صوت الحق وتشويهه، لتصنع بذلك جداراً يحول دون وصول الحق إلى أبناء طائفتها ومن ثم تضمن بقاءهم تحت قبضتها كي تستبيح نساءهم وأموالهم عن طريق المتعة والخمس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في مذهب الشيعة الإمامية عقيدةً وسلوكاً والوقوف على أبرز الآفات التي تجهض مساعي التقريب قبل مخاضها وتحول دون إتيانها للأكل، والتي اتخذت صوراً وأشكالاً عديدةً تجمعها صفات عامة مشتركة أهمها :

١ ـ إخفائهم لحقيقة المذهب وعدم التصريح بما ينطوي عليه من حقائق ومعتقدات، والقائمة على تكفير الآخر وبغضه وعداوته، بل وإقصائه بشتى السبل كلما سمحت لهم الظروف.

٢ ـ بعد أن بذلوا جهوداً جبّارة من أجل إخفائهم لحقيقة المذهب قاموا بسياسة الازدواجية والتلُّون في حواراتهم ومؤتمراتهم مع أهل السنة والمتمثل بإظهار المذهب بوجه آخر برئ متسامح لعله يلقى القبول لدى المسلمين.

٣ ـ نيتهم من مبادرات التقريب لم تكن من أجل لمِّ شمل الأمة ونبذ تفرقها، بل من أجل أغراض

ومكاسب مذهبية متمثلة بتشييع أكبر عدد من أتباع المذاهب الأخرى، فجعلوا من التقريب وسيلة ماكرة لاختراق الأوساط السنِّية ونشر التشيع فيها.

٤ ـ تبنيهم لمبادئ غاية في الانحطاط يترفع عنها أصحاب المبادئ الأرضية فضلاً عن الأديان السماوية والمتمثلة بتجويزهم الكذب والافتراء على من يخالفهم من المسلمين لكي يسقطوهم من أعين الشيعة، فتراهم يبهتون مخالفيهم بالفاحشة والكبائر والسرقة والرشوة وغيرها من الموبقات.

فتلك أهم النتائج التي سيخرج بها كل من وقف على أصولهم التي استعرضناها في هذه الدراسة، والتي ستولِّد عند الجميع يقيناً جازماً بعدم جدوى الحوار مع الشيعة من أجل التقريب وتخفيف حدة الخلاف بينهم وبين المسلمين، ومن ثم يتوجب على المسلمين ـ وخصوصاً من سلك منهم ميدان التقريب والحوار ـ أن يستيقنوا بعدم جديتهم في السعي للتقريب وعدم صدق نواياهم فيه ـ ما داموا ينظرون إلى المسلمين على أنهم أعداء لهم يجب البراءة منهم والانتقام منهم متى سنحت لهم الفرصة ـ ومن ثم ينفضوا أيديهم من كل وهمٍ يظنونه أملاً للتقريب والوحدة.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١ ـ **المحكم في أصول الفقه**، لمحمد سعيد الحكيم، نشر مؤسسة المنار، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٤هـ.
٢ ـ **إرشاد السائل**، فتاوى للمرجع الدينى الأعلى آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني دار الصفوة بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٣ ـ **الأصول من الكافي**، تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ـ صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري ـ الناشر دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندى تهران ـ بازار سلطاني ـ الطبعة الثالثة (١٣٨٨).
٤ ـ **الأنوار النعمانية**، ـ السيد نعمة الجزائري ـ مطبعة شركت بنجاب ـ تبريز ـ إيران.
٥ ـ **التنقيح في شرح العروة الوثقى**، تقريراً لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئى دام ظله. المؤلف: العلامه الميرزا على الغروى التبريزي الناشر: دار الهادى للمطبوعات قم الطبعة: الثالثة ذي حجة ١٤١٠هـ.

٦ ـ **الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية،** للشهيد السعيد: زين الدين الجبعي العاملي (الشهيد الثاني) قدس سره ٩١١ ـ ٩٦٥ الطبعة الأولى ـ ١٣٨٦ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٨ ـ المطبعة ـ أمير ـ قم.

٧ ـ **مدارك الاحكام في شرح شرائع الإسلام،** ـ السيد محمد بن على الموسوي العاملي. تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ـ مشهد المقدسة الطبعة: الأولى ـ محرم ١٤١٠هـ. المطبعة: مهر ـ قم.

٨ ـ **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة،** تأليف العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قام بنشره الشيخ على الاخوندى مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين. بقم المشرفة (إيران).

٩ ـ **جامع المدارك،** لسماحة الحجة آية الله الخوانساري، مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة الثانية، طبع عام ١٣٥٥هـ..

١٠ ـ **مصباح الفقاهة،** من تقرير بحث الأستاذ الاكبر آية الله العظمى الحاج السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي دامت افاضاته لمؤلفه الميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي الجزء الاول المطبعة الحيدرية النجف ١٣٧٤هـ١٩٥٤م.

١١ ـ **المكاسب المحرمة،** المؤلف: الامام الخمينى قدس سره الشريف الناشر: مؤسسة اسماعيليان: قم الطبعة: الثالثه تاريخ النشر: ١٤١٠ هجري.

١٢ ـ **المسائل المنتخبة،** ـ علي السيستاني ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٣ ـ **الشيعة في الميزان،** لمغنية، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، طبع عام ١٣٩٩هـ.

١٤ ـ **مستمسك العروة الوثقى،** تأليف فقيه العصر آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم الطبعة الرابعة مطبعة الآداب ـ النجف الاشرف.

١٥ ـ **فقه الصادق،** المؤلف: السيد محمد صادق الحسيني الروحاني مدرسة الامام الصادق عليه السلام الطبعة: الثالثة ـ رجب ١٤١٢ المطبعة: العلمية.

١٦ ـ **مصباح المنهاج ـ كتاب الطهارة/ج ١،** اسم المؤلف: السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم الفلم والالواح الحساسة: بيان المطبعة: الهادي الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٧ ـ **أوائل المقالات،** تأليف الامام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبدالله، العكبري، البغدادي (٣٣٦ ـ ٤١٣ ه) دار المفيد طباعة ـ نشر ـ بيروت. لبنان الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية ـ ١٩٩٣ ميلادية.

١٨ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،** تأليف العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي ـ مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩ ـ **مرآة العقول**، ـ محمد باقر المجلسي ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٤٠٤هـ.
٢٠ ـ **رسائل المحقق الكركي**، ـ المجموعة الأولى، المؤلف: المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم، الطبع: مطبعة الخيام قم، الطبعة: الأولى، التاريخ: ١٤٠٩هـ.
٢١ ـ **بحوث في شرح العروة الوثقى**، لمحمد باقر الصدر الجزء الاول الطبعة الأولى مطبعة الاداب ـ النجف الاشرف ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
٢٢ ـ **كتاب الطهارة**، ـ الخميني ـ الناشر مؤسسة اسماعيليان ـ قم ١٤١٠هـ.
٢٣ ـ **مقتطفات ولائية**، لآية الله العظمى الوحيد الخراساني، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، طبع عام ٢٠٠٢م.
٢٤ ـ **الطهارة**، ـ الشيخ الأنصاري ـ الطبعة القديمة ـ مطبعة مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.
٢٥ ـ **كتاب المكاسب**، الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره تحقيق: لجنة التحقيق الطبعة: الثالثة/ربيع الأول ١٤٢٠هـ. ق المطبعة: باقري ـ قم.
٢٦ ـ **جواهر الكلام " في شرح شرائع الإسلام "**، تأليف شيخ الفقهاء وامام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي حققه وعلق عليه الشيخ عباس القوچاني تاريخ انتشار: پائيز ١٣٦٧ دار الكتب الإسلامية: تهران، بازار سلطاني.

٢٧ ـ **دليل الناسك،** ـ السيد محسن الحكيم ـ تحقيق السيد محمد القاضي الطباطبائي ـ الناشر مؤسسة المنار.
٢٨ ـ **نتائج الافكار في نجاسة الكفار،** تقرير أبحاث سماحة آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية الحاج السيد محمد رضا الگلپايگاني مد ظله بقلم سماحة الحجة الشيخ علي الكريمي الجهرمي دار القرآن الكريم الطبعة الأولى التاريخ: غره محرم الحرام ١٤١٣هـ. ق.
٢٩ ـ **الهداية،** المؤلف: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام الطبعة: الأولى، رجب المرجب ١٤١٨ هالمطبعة: اعتماد ـ قم.
٣٠ ـ **المقنعة،** الشيخ المفيد ـ تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية التاريخ ١٤١٠هـ. ق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣١ ـ **مستند الشيعة في أحكام الشريعة،** العلامة الفقيه أحمد بن محمد مهدي النراقي تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث ـ مشهد: الطبعة: الأولى ـ ربيع الأول ١٤١٥هـ. المطبعة: ستارة ـ قم.
٣٢ ـ **مشرعة بحار الأنوار،** ـ آية الله محمد آصف محسني ـ الناشر مكتبة عزيزي، مطبعة: شريعت، قم ـ ط١، ١٤٢٣هـ. ق.
٣٣ ـ **مصباح المنهاج " التقليد "**، لمحمد سعيد الحكيم، مؤسسة المنار، الطبعة الأولى، طبع عام ١٩٩٤م ..

٣٤ ـ **تفسير القمي**، المؤلف: لابي الحسن على بن ابراهيم القمي (ره) المصحح: السيد طيب الجزائري الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم/إيران ـ الطبعة: الثالثة/شهر صفر عام ١٤٠٤.

٣٥ ـ **كتاب الصلاة**، تقرير بحث المحقق الداماد، لمؤمن/الطبعة: الأولى/سنة الطبع: ١٤١٥/المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي/الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٣٦ ـ **كتاب الطهارة ـ الأول**، لآيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني/تأليف محمد هادي المقدس النجفي/الناشر: دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه ـ قم ـ إيران

٣٧ ـ **مرجعية المرحلة وغبار التغيير ـ جعفر الشاخوري ـ دار الامير ـ الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.**

٣٨ ـ **مفتاح الكرامة**، للفقيه المتتبع السيد محمد جواد العاملي، تحقيق: الشيخ محمد باقر الخالصي، مطبعة الفقه، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة **الأولى**، طبع عام ١٤١٩هـ. ق.

٣٩ ـ **الإمامة**، لمرتضى مطهري، ترجمة: جواد علي كسار، مؤسسة أم القرى، الطبعة الأولى، طبع في ذي القعدة عام ١٤١٧هـ.

٤٠ ـ **نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين**، تأليف المحدث السيد نعمة الله الموسوي الجزائري تحقيق السيد الرجائي ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى التاريخ ١٤١٧هـ. ق.

٤١ ـ **القضاء والشهادات**، لشيخهم الأعظم الأنصاري/الطبعة: الأولى/سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٥/المطبعة: باقري ـ قم/الناشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري

٤٢ ـ **أجوبة مسائل جار الله**، بقلم سماحة الإمام آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مطبعة العرفان، صيدا، الطبعة الثانية، طبع عام ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣م.

٤٣ ـ **كتاب كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء**، لمؤلفه النحرير المحقق والفقيه الاصولي العالم الكامل الشيخ جعفر المدعو بكاشف الغطاء انتشارات مهدوي اصفهان بازار ـ باغ قلندرها ـ پاساژ علوي.

٤٤ ـ **حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش**، ـ جعفر السبحاني ـ مؤسسة الإمام الصادق ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٢٣هـ ـ اعتماد ـ قم

٤٥ ـ **مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني)/مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني/قسم الشؤون الدولية**

٤٦ ـ **الاربعون حديثاً ـ للخميني ـ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ـ الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.**

٤٧ ـ **في رحاب العقيدة ج١ـ دار الهلال ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ محمد سعيد الحكيم.**

٤٨ ـ **إلى المجمع العالمي بدمشق**، لعبد الحسين شرف الدين، دار المحيط، كربلاء ـ العراق.

٤٩ ـ **الفصول المهمة في تأليف الأمة،** المؤلف: العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي الناشر: قسم الإعلام الخارجي المؤسسة البعثة الطبعة: الأولى.
٥٠ ـ **روضات الجنات،** لمؤرخهم محمد باقر الخوانساري، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٥١ ـ **المراجعات،** ـ السيد عبدالحسين شرف الدين ـ تحقيق حسين الراضي ـ الناشر الجمعية الإسلامية ـ الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
٥٢ ـ **النص والاجتهاد،** المؤلف: الامام شرف الدين (قده) المحقق: أبو مجتبى الناشر: أبو مجتبى الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هالمطبعة: سيد الشهداء عليه السلام ـ قم.
٥٣ ـ **أنوار الهداية الساطعة،** محاضرات آية الله الحاج السيد محمد علي ابن الرضا الخونساري (دامت بركاته)/المترجم عباس الموسوي (كمال السيد)/الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م/الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر/قم ـ إيران
٥٤ ـ **الملل والنحل،** ـ جعفر سبحاني ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ مركز مديريت حوزة علمية ـ قم
٥٥ ـ **الإلهيات،** لجعفر السبحاني ، مطبعة اعتماد، قم، الطبعة الرابعة، طبع عام ١٤١٧هـ.
٥٦ ـ **صراط النجاة،** ـ استفتاءات لآية الله العظمى الخوئي (قدس سره) مع تعليقة وملحق لاية الله العظمى التبريزي (دام ظله الوارف) ـ الطبعة: الأولى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ١٤١٦هـ.

٥٧ ـ **الدر المنضود**، لآيتهم العظمى محمد رضا الگلپايگاني/الطبعة: الأولى/سنة الطبع: شوال المكرم ١٤١٢/المطبعة: أمير/الناشر: دار القرآن الكريم ـ قم المقدسة.

٥٨ ـ **منهاج الصالحين**، ـ السيد علي السيستاني ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ المطبعة ستاره ـ قم.

٥٩ ـ **صحيح البخاري**، الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي للناشر ١٤٠١ هـ ١٩٨١م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٠ ـ **أصل الشيعة وأصولها**، لآيتهم العظمى محمد حسين كاشف الغطاء/الطبعة: الأولى/سنة الطبع: ١٤١٥/المطبعة: ستارة/الناشر: مؤسسة الإمام علي (ع)

٦١ ـ **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، لابن إدريس الحلي/الطبعة: الثانية/سنة الطبع: ١٤١٠/المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى/الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد	٩
الأصل الأول: حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين	١٧
الأصل الثاني: بغض الخلفاء الراشدين الثلاثة وتكفيرهم من الثوابت في مذهبهم	٢٧
أ ـ الصورة الصريحة في التكفير	٢٨
ب ـ الصورة المبطنة في التكفير	٣١
الأصل الثالث: التكفير والعداء لسائر المسلمين يُعَدُّ من ثوابت مذهبهم وبديهياته	٣٩
أ ـ تصريحهم بتكفير سائر المسلمين	٤٠
ب ـ تصريحهم بالعداء لسائر المسلمين ورفضهم للتآخي معهم	٤٣

الموضوع	الصفحة
الأصل الرابع: الغاية من عدم تصريحهم بالعداء والتكفير هي لجلب مصلحة أو دفع مفسدة	٤٩
أ ـ عدم إعلانهم البغض والتكفير لتحقيق مصلحة نشر المذهب بين صفوف أهل السنة	٥٠
ب ـ عدم إعلانهم البغض والتكفير لتفادي الضرر الذي قد يلحق بالشيعة	٥٢
الأصل الخامس: سعيهم للتقريب ليس حرصاً على تحقيق الأخوة الإسلامية بل لنشر مذهبهم	٦١
الأصل السادس: مبادرات سُنِّية لتحقيق التقارب وموقف علماء الشيعة منها	٦٧
المبادرة الأولى	٦٨
المبادرة الثانية	٧٢
الأصل السابع: للتشيع وجهٌ مُشرقٌ يظهروه وآخر قاتمٌ يخفوه في ازدواجيةٍ مقيتة	٧٧
النموذج الأول: التظاهر بحب الخلفاء الراشدين والإقرار بصحة خلافتهم	٧٩
النموذج الثاني: التظاهر برغبتهم للتآخي مع سائر المسلمين والتعايش معهم	٨٥
النموذج الثالث: التظاهر بسلامة موقفهم عن طريق صلاتهم خلف المسلمين وفي مساجدهم	٨٧

الموضوع	الصفحة

النموذج الرابع: ممارستهم للازدواجية حتى في الأحكام الفقهية مع سائر المسلمين ٩٢
النموذج الخامس: زعيمهم الخميني قد مارس سياسة التلوَّن والازدواجية ٩٥
النموذج السادس: آيتهم العظمى الحكيم طبَّق الازدواجية والتلون بحذافيرها ١٠٤
النموذج الثامن: آيتهم العظمى جعفر سبحاني يتأرجح بتصنيفه للإمامة في الأصول أو الفروع ١١٨
الأصل الثامن: تجويزهم الكذب والافتراء على سائر المسلمين ١٢١
١ ـ افتراؤهم الكذب على طائفة البُهْرة الشيعية ... ١٣٦
٢ ـ افتراؤهم الكذب على أحد أئمة مساجد أهل السنة من السلفيين ١٣٨
الخاتمة ١٣٩
أهم المصادر ١٤٣
الفهرس ١٥٣